النشـــــــــرة الأسبوعيـــــــة
جـــــــــوان 2008

النـــص البشـــري فـــي سوائـــه و إضطرابـــه

... قـــــراءة من منظـــور تطـــوري

بروفســـور يحيـــى الرخـــاوي

أسبوعيـــات جـــــوان 2008

النـــص البشـــري فـــي سوائـــه و إضطـرابـــه

... قـــــراءة مـن منظـــور تطـــوري

بروفســـــور يحيـــى الرخـــاوي

أسبوعيـــات جـــــــوان 2008

الفهـــــــــــرس

الأحـــــد 2008-06-01:
275 - استشارات مهنية 2166
الإثنيـــن 2008-06-02:
276 - يوم إبداعى الخاص قصة العجوز والخيط 2175
الـثلاثـاء 2008-06-03:
277 - تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر 2178
الإربعاء 2008-06-04:
278 - نشرة ليست للقراءة (فإذا أصررت فعلى مسئوليتك) 2186
الخميـــس 2008-06-05:
279 - أحلام فترة النقاهة "نص على نص" 2191
الجمعـــة 2008-06-06:
280 - حوار/ بريد الجمعة 2193
الـسبـــت 2008-06-07:
281 - نعم يوجد "شيء ما": هل عندكم مانع؟ 2214
الأحـــد 2008-06-08:
282 - استشارات مهنية (3) 2218
الإثنيـــن 2008-06-09:
283 - يوم إبداعى الخاص 2230
الـثلاثـاء 2008-06-10:
284 - وتعلم: كيف تكره (1) 2232
الإربعاء 2008-06-11:
285 - تعلّم كيف تكره (2) 2240
الخميـــس 2008-06-12:
286 - أحلام فترة النقاهة "نص على نص" 2245
الجمعـــة 2008-06-13:
287 - حوار/ بريد الجمعة 2247
الـسبـــت 2008-06-14:
288 - هل تنتحر البشريةُ "بغباءٍ انقراضىّ"؟! 2260
الأحـــد 2008-06-15:
289 - الإشراف على العلاج النفسى (9) 2262

الإثنيـــن 2008-06-16:
290 - يـوم إبـداعى الخـاص: قـصة قـصيرة (!!) 2267
الـثلاثـاء 2008-06-17:
291 - الـفـروض الأساسية 2273
الإربعاء 2008-06-18:
292 - نصوص جديدة: إستجابات أصدقاء الموقع 2276
الخميـــس 2008-06-19:
293 - أحلام فترة الـنقـاهة "نص على نص" 2290
الجمعـــة 2008-06-20:
294 - حـوار/ بـريـد الجمعة 2292
الـسبـــت 2008-06-21:
295 -أيـن الأزمـة؟ صعوبـة الأسئلـة؟ أم نـفـاق الجميع؟ 2307
الأحـــد 2008-06-22:
296 - الإشراف على الـعلاج الـنفسى (10) 2309
الإثنيـــن 2008-06-23:
297 - يـوم إبـداعى الخاص: قصيدة 2314
الـثلاثـاء 2008-06-24:
298 -(تـابـع الملف!!).. عن الحب والـكره (5) 2316
الإربعاء 2008-06-25:
299 - أسئلة معادة وأجوبة غير معتادة 2322
الخميـــس 2008-06-26:
300-أحلام فترة الـنقـاهة "نص على نص" 2330
الجمعـــة 2008-06-27:
301- حوار/ بـريـد الجمعة 2333
الـسبـــت 2008-06-28:
302- تـسويـق "الإيمان" فى "سوبـرمـاركت" العولمة!!! 2349
الأحـــد 2008-06-29:
303- استشارات مـهنية (4) 2351
الإثنيـــن 2008-06-30:
304- يـوم إبـداعى الخاص قصة قصيرة(!!!) 2366

الأحـــــــــــد 22-06-2008

296- الإشـــــراف علـــــى العـــــلاج النفســـــى (10)

هل يخفِىُ عليها أنه يعالج أصلا..؟

د. محمود فوازز:..... هو عيان عنده 27 سنة حضرتك حولتهولى من خمس شهور كان جئ بأعراض جسدية كتيرة: بتيجله دوخة كتير قوى، وقلق وتوتر وشد فى العضلات، هو كان شغال فى شغلانة فيها ضغوط كتيرة، وكان لسه خاطب جديد، وخارج من خطوبتين ما نفعوش، وكان فيه مشاكل مترتبة على الخطوبتين دول. اللى حصل إنى لما ابتديت اشتغل معاه الأمور كانت طبيعية، وظهرت حاجات ومواقف يعنى فى العيلة والشغل، ومشى الحال أحسن فى أحسن.

د. يحيى: طيب والأعراض الجسدية ؟

د. محمود فوازز: هوا كان عنده خوف من العيا مع ظهور الأعراض دى، وكان بيروح لدكاترة كتير، لكن أنا وهو قدرنا نوقف الموضوع دا خالص، وابتدينا نشتغل باعتبار إن الموجود دا هو نتيجة حاجات نفسية، ابتدا يعنى يحصل شوية تحسن كده، وحتى اتحسن فى الشغل بتاعه، وابتدا يترقى، وابتدأت ثقتة فى نفسة تزيد، وعلاقتة بخطيبتة الجديدة اتحسنت

د. يحيى: ياه كل ده فى خمس شهور، برافو، دا إيه دا كله، فيه إيه بقى بتسأل عن إيه؟

د. محمود فوازز: هو بس من حوالى تلات اربع ايام كده كان قابل واحدة زمليته، ما شافهاش من زمان، يعنى قعدوا يتكلموا مع بعض فعرف منها إنها كانت متجوزة واحد واتطلقوا بسبب انه هو بيروح لدكتور نفسى ومخبى عليها، والعيان بتاعى كان طول الوقت كان فى دماغه الموضوع ده، يعنى هو مخبى على خطيبته إنه بيجيلى، واتكلمنا فى الموضوع يعنى هو معارض شوية فكرة انه هو يقول لخطيبته، انا قلت له رأيي إن ماينفعش انهم يبتدوا مع بعض غير لما يعرّفها انه هو بييجى، بس هوا مش مقتنع، وخايف من الموضوع ده.

د. يحيى: طيب، ما اتكلمتش معاه ليه فى تفاصيل أكتر عن حكاية زميلته إللى سابت جوزها عشان بيروح لطبيب نفسانى، ومخبى عليها، مش جايز الحكاية إللى حكتها له هى القشرة

إللى على الوش، وفيه حاجات تانية هى السبب الحقيقى للانفصال؟ دا حتى يمكن هى نفسها ما تعرفشى السبب الحقيقى؟

د. محمود فوزى: يجوز، طبعا فيه حاجات تانية، ما انا قلت له ما تاخدش المسألة كده بالحرف وتقارن نفسك بيهم.

د. يحيى: طيب ما انت ماشى كويس أهه، بس الحكاية عايزة شوية تفاصيل زيادة كمان، عشان لما تشور تشور وقلبك جامد، ولا إيه؟

د. محمود فوزى: هى فعلا بتقول ان هما ماكانوش مستريحين لبعض وان هو كان عنده مشاكل مدكنها ظهرت بعدين، مش بس إنه كان مخبى عليها العلاج

د. يحيى: شفت ازاى، دلوقتى جوز زميلته، أقصد طليقها يعنى، بس انا باتكلم عليه وهيه متجوزاه، هوه عيان نفسى، أو على الأقل عنده حاجة بتخليه يروح يتعالج نفسى، ودا مش عيب ولا وصمة فى حد ذاته، لكن أهو مرض نفسى والسلام، وانت عارف إن أكتر الصعوبات بتاعة مرضانا، سيبك من حكاية إيدى وعينى وفم المعدة وقلق واكتئاب والكلام ده، بافكرك إن أكتر الصعوبات بنقابلها هى حكاية محاولة عمل علاقة حقيقية، دى يا أخى صعوبة فظيعة عند الناس العادين لوعايزين علاقة بصحيح، أقله المرضى بتوعنا بيقولوا "آه"، إنما المطنش مطنش، المهم فيه صعوبة تواصل، ويمكن وصلت صعوبة التواصل بين الزميلة دى وبين جوزها (اللى اتطلقت منه) إلى صعوبة فى الاتصال الحميم ، ودا حاجة لها دلالتها أكتر من مجرد العجز مثلا، ثم إنها ممكن تبقى خطيرة لما يترتب عليها خجل واهتزاز، ومن ضمن مظاهره إنه يخبى إنه بيروح يتعالج ، وده يصعّب المسألة أكتر، يبقى السبب الأصلى إللى هوه المرض أو الإعاقة موجود ، وفوق منه : شعوره إنه عامل عاملة وبيتعالج، ويا ترى اترتب على ده إيه بعد كده ولمدة قد إيه ؟ كل ده لازم تحطه فى دماغك وانت بتحكم.

د. محمود فوزى: ما انا حطيته، بس مش قوى كده.

د. يحيى: إحنا مش فى حالة طليق زميلته دلوقتى، إحنا فى حالة مريضك انت ، ما تنساش إنه خطب مرتين، وفشل، ودى التالتة

د. محمود فوزى: ما هو عشان كده

د. يحيى: عشان كده إيه؟ ما قلتلناش، لازم نعرف بالتفصيل برضه أسباب فشله فى كل مرة، هو اللى فركش؟ ولا هما، واحدة ورا التانية؟ ويا ترى سبب الفركشة هو نفس السبب، ولا مختلف، أصل مسألة الرفض دى حاجة مش سهلة بالنسبة للرجالة، يمكن أكتر من الستات غير ما بنتصور.

د. محمود فوزى: طيب وهى حا تفرق إيه فى قراره دلوقتى بالنسبة لخطيبته الجديدة، ما هو فى الخطوبتين الأولانيين ما كانشى بيتعالج لسه.

د. يحيى: تفرق كتير، أولا الفشل لأى سبب كان، بيخليه حريص أكتر على استمرار الخطوبة الحالية، يمكن لدرجة تبوظها، وده لوحده دافع إنه يخبى، ثانيا يجوز فعلا إن فيه هوه شخصيا حاجة بتبان للى بيخطبها بعد شوية، فبتسيبه، وده من ضمن مهمتنا فى العلاج إن احنا نشوف الشخص ده بيكرر إيه فى حياته عشان يفشل كده، يعنى احتمال يكون فيه سكريبت كده، ولا كده، وخوفه إنه يقول لخطيبته الجديدة هو مجرد مظهر خارجى لسكريبت داخلى بيتكرر بأشكال أخرى تفشله

د. محمود فوزى: يعنى يقول لها ولا ما يقولهاش؟

د. يحيى: بصراحة يمكن أنا زيك، من حيث المبدأ: أنا أفضل إنه يقول لها، بس يعنى ما يبقاش مدب ويقعد يحكى لها عن اللى قالته زميلته، طبعا خطيبته ما تعرفهاش

د. محمود فوزى: طبعا

د. يحيى: وبعدين يا أخى هو شخصيا شايف إن مرواحه للعلاج النفسى نقص ولا إيه؟ ما لو كده يبقى ممكن الشعور ده يوصل لخطيبته حتى لو ما قالهاش بصراحة

د. محمود فوزى: مش متأكد هو شعوره إيه بالضبط.

د. يحيى: وبعدين فيه حاجة كمان، هو لو وافق على رأيك إنه يقول لها، يبقى فيه فرصة إنه يحكى لها عن علاقته بيك بطريقة بسيطة وواضحة، يمكن تفهم وتطلع أحسن منه، وبعد كده إنت حتكمل معاهم لو وافقت، إنت من حقك فى الحالة دى تشوف خطيبته، وساعتها حتقدر تقدر شخصيتها، وحبها، ومدى نضجها، وطبعا دى حاجات مش سهلة، لأن أحيانا البنات بيسألوا أسئلة تدل على خوف حقيقى، زى مثلا هو المرض اللى عنده دا وراثى، وساعتها بتكون منشنة على عيالها وكلام من ده

د. محمود فوزى: يمكن ده إللى مش مريحه، ومزود الخوف عنده، وهو مش ناقص فركشة تالتة

د. يحيى: هوه عنده حق، وانت عندك حق، لكن المسائل لازم تتوضح بأكبر قدر ممكن، وبشكل مبسط فى نفس الوقت، الناس مش عارفة يعنى إيه مرض نفسى إلا من المسلسلات، دا حتى الدكاترة يا شيخ وهما بيستعملوا أسماء الأمراض، ما بيبقاش فى وعيهم قوى هم قصدهم إيه باليافطة إللى بيعلقوها على العيان، قال إيه تشخيص، هو فيه مريض زى التانى، حتى لو كان بنفس نفس التشخيص

د. محمود فوزى: هى مش مسألة تشخيص، ده مجرد إنه بيروح أو ما بيروحشى، يقولها ولا ما يقولهاش.

د. يحيى: شوف أما أقولك، المسألة مش جدول ضرب، إحنا فى مجتمع طيب وغلبان، والرجالة مهزوزين بجد، وهى مغامرة فى كل الأحول، وإذا كنت شايف إن التجربتين الأولانيين لسة مأثرين

فيه جامد، يا أخى استنى شوية، يمكن يكبر بالعلاج، وزى ما اتحسن فى شغله واترقى ، ربنا يسهل وثقته بنفسه تزيد، وساعتها يقول لها ورزقه على الله، ويعرض عليها فى نفس اللحظة إنها تيجى تقابلك، أنا فى الحالات دى باخلى اللى عايز يسأل يسأل كل اللى يخطر على باله بس قدام المريض بتاعى مش من وراه، وانت وشطارتك فى الإجابات، ودى عملية مش سهلة، مش سهل إنك تقول الحقيقة بطريقة ترد على اللى جوا اللى بيسأل، على اللى ورا السؤال، مش بس على السؤال نفسه. وعندنا يا أخى فى بلدنا يقولوا إذا كانت البت شارية حايبان عليها إنها شارية، والأمور تبقى ألسطة، مين يعرف.

د. محمود فوزى: يعنى أعمل إيه؟

د. يحيى: يا أخى إنت مستعجل على إيه، هو مش بييجى، وبيتحسن، قول له يطنش شوية حكاية زميلته اللى اتطلقت دى، وفهمه إن المعلومات ناقصة، وإنه ما يقدرشى يحكم على تجربته من خلال معلومات ناقصة سمعها من زميلته وما سمعش أى حاجة من الطرف التانى، وأديك شايف إن علاقته بشغله عمالة تتحسن زى ما بيقول، وفى نفس الوقت حايحكي لك عن علاقته بخطيبته الجديدة وانت تقدر بذوق من بعيد كده تقارنها بالتجربتين إللى فاتوا، وساعتها يمكن هو يعملها لوحده من غير ما يسألك، ويمكن يسألك وانت تجاوبه ورزقك على الله، ويمكن ترجع لنا تانى نكمل المناقشة

د. محمود فوزى: شكرا

د. يحيى: ربنا يخليك

****

تعقيب محدود

من مجمل هذه اللقطة يمكن أن نلاحظ، ونتذاكر، مايلى:

1- إن العلاج النفسى يحتاج إلى وقت كاف

2- إن التفاصيل هى دائما شديدة الأهمية، ليس للتركيز على ما يسمى العقد القديمة لنفكها وكلام من هذا، ولكن للإلمام بما يسمح بالمقارنة، والتعلم من الخبرة السابقة، خصوصا الخبرات القريبة، مما يساعد على اتخاذ قرار موضوعى فى الهنا والآن

3- إن المعالج ليس ملزما بالرد الفورى أو السريع على تساؤلات مريضه (إلا نادرا فى بعض الحالات الحرجة التى قد يترتب على تأجيل القرار بشأنها مضاعفات بلا حل)

4- إن أى قرار أيا كان يحتمل الخطأ والصواب، ولا يحدد هذا من ذاك إلا اختباره عمليا

5- إن كل قرار هو مخاطرة بشكل ما، وهذا لايعنى التخويف من الإقدام، وإنما يؤكد ضرورة الاستعداد لحمل مسئولية ما يترتب على أى قرار

6- إنـه علـى رغم مـن محـاولات رفـع الـوصمة عمـا يـسمى مـرض نـفسى، فـإن الأمـور لا تـسير تمامـا فى هذا الاتجـاه عنـد أغلب الـنـاس، وضحالـة وتـسطيح الـثقـافـة الـنـفسية، تـسأل عنـهـا لـيس فقط قـلـة المعلـومـات، وإنمـا تـشويـه المعلـومـات ، وتـقـديمـهـا بـشكل سبى حتمى مسطح (ونحن الاطبـاء الـنـفسيين مشاركـون فى ذلـك)

7- إن تـدارس الخبرات الـسابـقـة بـين المعـالج والمريـض مـهم جدا لـلـتعلم مما سبق، لـكن لـيس مـهم أن خبرة مـا قـد حدثت مـرة ومـرات، أنهـا سوف تـتكرر تـلـقـائـيـا، الـلـهم إلا إذا تـوقـف الـزمـن (وهـذا أمـر وارد فى بـعض الحـالات)

8- إن مـعـاودة الاستشارة أمـر مطروح فى الإشراف على الـعلاج الـنـفسى، وقـد يـتكرر عدة مـرات وفـيـه فـائـدة لـلـجميع. (ودلالـة لـلـمتدرب أيـضا).

الإثنيـــــن 23-06-2008

297- يـــــوم إبداعـــــي الخـــــاص: قصيـــــدة

زاد الأوليـاء

-1-

يـا بسمة الـرضيعْ ،
يـا نسمة المساء فى الربيعْ،
يـافِطرتى الـوديعةْ
من لى بسيفٍ بـاترٍ محبّ؟
.....
يـا أمنـا الطبيعة
الثدى جفَّ والرضيع لا يريد ينفطمْ

-2-

لا .. لستُ ممن يحذق
المسيرَ فى الهواءْ،
أو من يعومُ فوقَ موجِ الـرّمـل فى العراءْ،
أو يقبضُ الريحَ التى حبستموها فى القمـاقْـم.
لا..لست ملاّحا يجوب
الخافقين سائحا،
ولستُ من جنودِ سُـلطانِ الكلام والمقاعِد الوثيرةْ،
ولست من حرّاس بيت المالِ أو بيت القصيد والنَّغمْ،
ولست ممَن يحذقون لـُعبة الأمثال والحِكـمْ .

-3-

لكّـنِـنـى برىءْ،

قسما برب النـــاس إنى برىءٌ.
جريمتى هُويّتى ،
فقدت مِـقودى،
فقادنى ذاكَ الذى قد ألبسوه صورتى ،
فَـرُحْت عَـنْـهُ أنسلخُ.
-4-
...لـمْ تنمْ بعدُ حولَ جُـذْعِـىَ الزعانفْ.
وريشَى الزغب،
قد طار فى غَـيْـرِ اتجاه ،
فَـغُـصْـتُ فى بحورها العميقةْ،
يا هوْلها الحقيقةْ.
-5-
العَـلْـقـمُ المعـقُودُ فوق جِـذْعِ شَـجـرهْ ،
اللامعُ المصقولُ مثل دمعة المهاجرِ الوحيدْ،
قد صار زاد الأوليـاءِ الرحَّـلِ،
إلى بلاد الله خلْقِ الله فى كدْحِ اللقاءْ.
-6-
يا شَـوْكها الظُّـنُـون فى خميلِـة القلوبِ الوجـلـةْ.
قد أجهضوا الآمال بعد ما تَـخَـلّقَّـتْ.
يا رجفة الولاَدَةَ الجديدةْ،
يا رقصة الحبالِ فوق أفـواهِ السِّباع الجائعةْ.
يا بطء خطْوِ الموتِ من قبلِ المَـخَـافِ المُـّنـتَـظَـرْ.

الإسكندرية: 1981/7/14

الثلاثـــــاء 24-06-2008

298- (تابـــع الملـــــف!!).. عن الحـــــب والكـــره (5)

"..كرة الثلج" تتنامى، ثم عينّه ذاتية!

مقدمة:

غريب هذا العنوان بعد هذه المرحلة البادئة من فتح ملف "الكراهية" كجزء يسير جدا من محاولتى لسبرغور "ماهية الوجدان"، احتفظت باسم "الملف" لكننى أضفتُ "الحب" قبل "الكره" (وليس الكراهية).

حين فتح الملف، فتح باسم الكراهية، لكن معظم الذى كتب فيه، بما فى ذلك المشاركة فى الألعاب كان عن "الكره"، هل هناك فرق بين "الكره" و"الكراهية" مثل الفرق بين العدوان aggression والعدوانية aggressively ؟ ربما (ولنا عودة).

فُتِح الملف، وصدقتْ المحاولات، حتى كدنا نقبل هذا الوجدان "**الكره**" كطبيعة بشرية أصيلة، ثم وصل الأمر من خلال الألعاب بالذات إلى أن التجربة كشفت عن ما خيل إلىّ أنه مبالغة فى هذا الاتجاه. الله !!! ما الحكاية؟

ثم أين الحب من هذا الذى يجرى؟

قلبت فى أوراقى فاستنتجت الآتى:

يبدو أننى حين استصعبت تقديم ما هو الحب فى أوائل هذه النشرات (مثلا: الخوف من الحب2007/10/17، مَنْ يُحب من: "صفقات الظاهرة، وأحلام التكامل" 2007/10/8) نحيته (الحب) جانبا (مؤقتا) لأدخل إليه من باب ما يبدو عكسه، وإذا بنا أمام القضية بالشكل التالى:

"مادامت العلاقات البشرية الإشكالية، وعلى رأسها ما يسمى، أو ما يوضع تحت لافته، "الحب" هى بهذه الصعوبة، فلندخل إليه من أبواب أخرى لعل وعسى، ولنبدأ بما نتصور أنه عكسه ربما نتعرف عليه أكثر عمقا وصدقا"

وإذا بنا -من خلال التجريب والتقليب- نجد أن حركية الكره (وليس بالضرورة الكراهية كما سيرد بعد) تمثل أرضية شديدة الأهمية للتعرف على "الحب الحقيقى!!"

من هنا، ولأسباب أخبث، فضلت أن أغير عنوان الملف إلى هذا العنوان الجديد، استدراجا للأصدقاء والمشاركين، ولو لبعض الوقت.

كرة الثلج:

هذه النشرة أصبح لها طابعها الخاص الذى فرض نفسه يوما بعد يوم، ذلك أن المواضيع تكاد تتجمع تلقائياً مثل كرات الثلج الصغيرة وهى تتكون من رذاذ الثلوج (فى بلاد الشمال، بلاد برّه!)، وهو منظر غير فى بلدنا، لكنى أحببته حين كنت ذات رأس سنة فى جبال "الجيرا" جنوب فرنسا على حدود سويسرا، كان الثلج يتساقط رذاذا ناصعا، ولعبت بكراته وفهمت معناها المجازى الذى يستعمل فى بعض مناهج البحث العلمى لاختيار عينة متنامية دالة.

فكرة **عينة كرة الثلج** فى البحث العلمى هى أن نبدأ ونحن نبحث مشكلة غامضة (سرية نسبيا) وفى نفس الوقت منتشرة، مثل مشكلة الإدمان فى مجتمعنا، نبدأ بواحد، والواحد يدل على ثان، والثانى يشير إلى وجه شبه مع ثالث، إلى أن تتكون العينة، وكأنها تكوّن نفسها بنفسها.

خيل لى أن الأمور تسير هكذا فى هذه النشرة اليومية.

خذ مثلا موضوع الكره، بدأ بالاشارة إلى ما جرى فى برنامج "سر اللعبة فى قناة النيل الثقافية"، مع أننا لم ننشر بعد استجابات المشاركين، واكتفينا بنشر نص الألعاب مع دعوة للمشاركة.

ثم تطورت الموضوع كما لاحظ المتابعون

وإليكم ما نشر حتى الآن (وأظن سبقت الإشارة إليه)

العدد	التاريخ	اسم المقالة
264	21- 05- 2008	لعبة الكراهية
270	27- 05- 2008	الاستجابات على لعبة الكراهية "كل مشارك على حدة" بدون تعليق
271	28- 05- 2008	قراءة فى قيمة الكراهية من خلال الاستجابات: لعبة بلعبة (ليس تحليلاً أو تفسيراً)
277	03- 06- 2008	تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر مقدمة للرد على حوارات لعبة الكراهية
284	10- 06- 2008	وتعلم: كيف تكره (1) البحث عن تفعيل الكراهية فى العلاج الجمعى

285	11- 06- 2008	وتعلم: كيف تكره (2) "يمكن لَما أعرف أكرهك أقدر.."
291	17- 06- 2008	الفروض الأساسية الافتراضات الأساسية حول: "جوهر الكراهية"
292	18- 06- 2008	نصوص جديدة: إستجابات أصدقاء الموقع

كيف أجرؤ.. أن أطلب من صديق مشارك أن يتابعنا والأمور تسير بكل هذا القفز، وكرة الثلج تنمو بكل هذه العشوائية الخلاّقة (مع الاعتذار للست كوندى؟)، أنا شخصيا أكاد أعجز أن أتابع نفسى لأربط بين ما كتبت، وبين ما كنت أنوى أن أكتبه اليوم.

دعونا نأمل أننا حين ننتهى من هذا الموضوع الذى لا ينتهى، أن تجتمع هذه الكرات الثلجية إلى بعضها البعض فنكتشف فى تصاعتها ولمعانها وبرودتها الموقظة، التى تحوى كل الدفء النابض، نكتشف بعض ما كنا نبحث عنه أو نأمل فيه.

* * *

أما اليوم فسوف أغامر بتقديم نفسى "كعينة" شاركتْ فى الاستجابة للعبات العشرة مرتين الأولى فى البرنامج بتاريخ2004/8/11، والثانية بعد أن جاءتنى الإجابات الأولى دون الرجوع ولو بمجرد المشاهدة إلى ما كان فى البرنامج المذاع قبل أربع سنوات.

ثم أضيف نص مشاركتى وأنا ألعب اللعبة الوحيدة الجديدة " **يمكن لَما أعرف أكرهك أقدر..**" مع مرضاى فى العلاج الجمعى.

ثم نفس اللعبة مع بعض الأصدقاء حين طلبوا أن يشاركونى – وهم أسوياء–

أولاً:

د. يحيى الرخاوى:

اللعبة الأولى:

(8-2004): أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه،عشان كده **أنا باحط الافتراض ده علشان أقدر أكمل**

(5-2008): أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه،عشان كده **أنا باحط الإفتراض ده علشان كده أبقى مستعد لأى احتمال، وإيه يعنى**

اللعبة الثانية:

(8-2004): إيه حكاية اللى يحب ما يكرهشى دى دانا بيتهيألى إن **اللى مايكرهش مابيعرفش يحب**

(2008-5): إيه حكاية اللى يحب ما يكرهشى دى دانا بيتهيألى إن **ماينفعشى، ويبقى ما بيحبش**

اللعبة الثالثة:

(2004-8): بصراحة مش كل كره كره أنا شخصياً لما بكره **ممكن أقرب، وممكن اقتل**

(2008-5): بصراحة مش كل كره كره أنا شخصياً لما بكره **يبقى باخد موقف**

اللعبة الرابعة:

(2004-8): يمكن اللى بيعرف يكره، هوه اللى بيعرف يحب، دا لو كدا .... **تبقى الشطارة "إمتى" "ومين" "وبعدين"**

(2008-5): يمكن اللى بيعرف يكره، هوه اللى بيعرف يحب، دا لو كدا **يبقى أنا ماشى فى السليم**

اللعبة الخامسة:

(2004-8): أنا يمكن بكره ناس كتير بس صعب أعترف بده أصل أنا **خايف من نفسى بصحيح، وعليهم**

(2008-5): أنا يمكن بكره ناس كتير بس صعب أعترف بده أصل أنا **لازم اتحمل مسئولية مشاعرى ودا حايبقى كتير علىّ**

اللعبة السادسة:

(2004-8): لما باحس إن حد بيكرهنى من غير مايعرفنى بيبقى نفسى **نتعرف على بعض أكتر وإلا ...**

(2008-5): لما باحس إن حد بيكرهنى من غير مايعرفنى بيبقى نفسى **أقوله هوّ انت عارف الأول انتى بتكره مين؟**

اللعبة السابعة:

(2004-8): اللى بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه حتى أنا **نفسى أوصلّه ده علشان كده هو اللى خسران**

(2008-5): اللى بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه حتى أنا **رأيي إنه بالشكل ده خد جزاؤه مادام كره نفسه بالمرة**

اللعبة الثامنة:

(2004-8): كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن، أنا لو بكره الظلم بصحيح **أظل أواجهه بمسئوليه كإنى أنا المسئول عنه لحد ماشوف لى شغلة فيه**

(2008-5): كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن، أنا لو بكره الظلم بصحيح **أهجم وأغيّر واقلب الدنيا كأنى أنا المسئول لوحدى لرفع الظلم**

اللعبة التاسعة:

(2004-8): أنـا بـيتهيـألى ساعات إنى مـا اقـدرشى أكـره حد أعرفـه كـويـس وده يمكن عشان **بعرفه كله**

(2008-5): أنـا بـيتهيـألى ساعات إنى مـا اقـدرشى أكـره حد أعرفـه كـويـس وده يمكن عشان **المعرفة بتخليني احتويه كله**

اللعبة العاشرة:

(2004-8): اللى عايز يكره يتحمل مسئولية كرهه... عشان كده أنـا **حاسمح لنفسى أكره طالما أنا حاتحمل هذه المسئولية**

(2008-5): اللى عايز يكره يتحمل مسئولية كرهه... عشان كده أنـا **باكره واحدة واحدة عشان أقدر اشيل المسئولية واحدة واحدة**

ثانياً: أثناء العلاج الجمعى

د. يحيى:

د.يحيى: يا د. شوقى يمكن لمّا أعرف أكرهك أقدر .. **أشوفك احسن**

د.يحيى: يا د.منال يمكن لمّا أعرف أكرهك أقدر .. **أحبك أكتر**

د.يحيى: يا مختار يمكن لمّا أعرف أكرهك أقدر .. **أستحمل وأكمل**

د.يحيى: يا سوسن يمكن لمّا أعرف أكرهك أقدر .. **مارضاش باللى وصلتيله، حاطلّع عينك**

د.يحيى: يا عبد الرحمن يمكن لمّا أعرف أكرهك أقدر .. **حتحايل عليك إنك تكمل الجروب الثانى معانا**

د.يحيى: يا أحمد يمكن لمّا أعرف أكرهك أقدر .. **أخليك ماتخافش**

د.يحيى: يا يحيى يمكن لمّا أعرف أكرهك أقدر .. **نكمّل سوا**

ثالثاً: مع أصدقاء أسوياء

د. يحيى الرخاوى:

يا حافظ يمكن لمّا أعرف أكرهك أقدر **مارْهِقَكْشِ قوى كده**

يا **فوزية** يمكن لمّا أعرف أكرهك أقدر **أخفى ألمى ليكى شوية**

يا **أمل** يمكن لمّا أعرف أكرهك أقدر **ما احسسش عليكى قوى**

يا **يوسف** يمكن لمّا أعرف أكرهك أقدر **أبطل أمل فيك للدرجة اللى بتزهقك دى**

يا **قدرى** يمكن لمّا أعرف أكرهك أقدر **أكمل ضغط عليك قوى**

يا **هالة** يمكن لمّا أعرف أكرهك أقدر **أحب ناس كتير أكتر**

يا **يحيى** يمكن لمّا أعرف أكرهك أقدر **نعرف ربنا احنا الاتنين أحسن**

وبعد :

هذه الخبرة وعرضها هكذا ليست تطبيقا حرفياً لما يسمى **المنهج الفينومينولوجى**، فالباحث فى هذا المنهج هو جزء من الظاهرة حتى لو لم تجرِ عليه التجربة.

كما أن المسألة ليست نموذجا يُحتذى، كما أنها ليست استبطانا، وتأملا ذاتياً.

هى مجرد مصادفة لاحت لى لجمع عينات، من نفس الشخص، بما له من خلفية تنظيرية، يجتهد فى محاولة المشاركة الفعلية على فترات متباعدة، وبأدوات مختلفة، وسياقات متنوعة،

ثم دعونا نأمل أن نحاول الربط لاحقا بين هذه العينة المحدودة، وما جرى ويجرى، ما أمكن ذلك.

الإربعـــــاء 25-06-2008

299- أسئلـــة معـــادة وأجوبـــــة غيـــر معتـــادة

مقدمة:

لا أعرف كم مرة سئلت نفس السؤال من صحفيين شبابا هنا وهناك منذ بداية علاقتى بالصحافة بالذات، وحين اكتشفت أن بالموقع عددا هائلا من الإجابات حاولت أن أحليهم إليها لينتقوا منها ما يشاؤون وفشلت المحاولة.

راجعت بنفسى الإجابات السابقة فوجدت أنها نادرا ما تتماثل، وكنت قد نشرت إحداها فى يومية سابقة **"توضيحٌ لازم وإجابات موجزة"**، ولما كانت ظروفى لم تسمح بكتابة يومية اليوم الإربعاء، قلت غامر بنشر آخر ما وصلنى من أسئلة من شاب مجتهد، ونراجعها معاً: هل بها جديد وها هى ذى:

1- ما هو التعريف العلمى للطب النفسى ومن هو المريض نفسياً؟

الطب النفسى ليس له تعريف مستقل عن الطب كله، وهو الأصل، وإن أردتَ تعريفا للكل (الطب كله) ينطبق أيضا على الطب النفسى فالطب هو "فن اللأم"، إذن فهو فن يستعمل معطيات العلم وليس علما يطبق على البشر وكأننا نُسّمع جدول الضرب، مثلما آل إليه حال أغلب الطب مؤخراً.

الطب النفسى ليس مرادفا للتحليل النفسى، ولا للعلاج النفسى، وإن كان يشملهما أحيانا، وهو يتعامل مع الإنسان كوحدة كلية، فالنفس هى إحدى تجليات الجسد البشرى الذى هو جُمّاع حركية الحياة،

الانسان ليس مكونا من "نفس + جسد" بل هو كيان جامع يتجلى فى الجسد كما يتجلى فى ما يسمى أحيانا العقل، ونادرا الروح.

الطب النفسى هو الفن الذى يتعامل مع هذه الوحدة الكلية، يقرأها، ويحدد زاوية انحرافها وينقدها، ويحترم إعاقتها ونشازها، ثم هو يساهم – مع المريض- فى إعادة تشكيلها

2- هل انتهت الحساسية الشديدة التى كان يعانى الانسان العربى منها فى الذهاب إلى الطبيب النفسى؟

نعم انتهت،

بل وتحرك البندول إلى الناحية الأخرى، حتى أن كثيرا من مظاهر الكسل والانحراف أصبح من السهل على من يمارسها أو يقترفها أن يذهب إلى الطبيب النفسى ليلتمس التبرير بديلا عن المحاولة الجادة للتخلص منها، تلك المحاولة التقنية العلمية الفنية التى اسمها "العلاج". (بصفة عامة).

3- هل الاعتقاد بأن المريض النفسى يتعامل معه مَنْ حوله مجذر، وبالتالى يرفض توصيفه بهذا الوصف؟

هذه الموجة التى تسمى "رفع الوصمة" هى بدعة مستوردة، ثقافتنا العربية تحتمل الاختلاف فى هذه المنطقة بوجه خاص، ناسنا الطيبون البسطاء قد يتقبلون المريض النفسى باعتباره "بَرَكة" أو هو أقربُ صدقا، ربما لأنه أكثر تعرّيا، وبالتالى أقدر كَشْفا، ولهذا نلاحظ أن الإحصاءات فى البلاد التى يسمونها متخلفة ترصد مرضا خطيرا مثل الفصام بأنه أقل تواترا فيها عنه فى الأقطار المتقدمة على سلم المدنّية

بعض تلك الأقطار التى يعيش ناسها فى جزر مصقولة لامعة، بقدر أقل من التواصل التلقائى الذى يحتمل الاختلاف ويحسن الظن بالمريض النفسى ويحتوية ويتبرك به،

إن أصعب ما يعانيه المريض النفسى ليس الحذر منه، وإنما التعالى عليه، حتى بما يمكن أن يسمى الشفقة التى تصل أحيانا إلى مرتبة الإهانه حين يكتب لبعض المرضى الخارجين من المستشفيات العقلية: يعامل معاملة الأطفال، وهل نحن - بينى وبينك- نعرف كيف نعامل الأطفال.

4- إلى أى مدى أصبح تفهم الناس لمسألة العلاج النفسى؟

اعتاد الناس أن يتصوروا ويصوروا العلاج النفسى بما شاع فى أوائل هذا القرن حتى بعد منتصفه تحت اسم "التحليل النفسى" حيث الصورة التقليدية أن المريض يستلقى على حشيته ممدا، وهو يطلق لأفكاره العنان (التداعى الحر) والمحلل يجلس خلف رأسه.

هذه الصورة أصبحت "متحَفيَة" إلا فى حالات استثنائية،

العلاج النفسى الآن يركز على الواقع الآنى، على ما يجرى "هنا والآن"، ثمة موجة حديثة هى النقلة الثالثة لتطور ما يسمى العلاج المعرفى اسمها "علاج القبول والالتزام"، (وقد سبق الاشارة إليها فى **يومية 24-2-2008 الفروق الثقافية والعلاج النفسى**) وهى تؤكد أن علينا أن نبدأ مع المريض "بقبول الموجود"، ونلتزم بأن نتحمله لننطلق منه إلى ما يمكن أن نتجاوزه،

وهنا عندنا فى مصر مثلا، فى المدرسة التى أحاول تعهدها، ومنذ خمس وثلاثين سنة علاجا قريبا من ذلك أسميته مؤخرا "علاج المواجهة والمواكبة والمسئولية" (م.م.م.) بمعنى: أن نواجه

المريض بما هو "المواجهة"، وأن نصدق خبرته بغض النظر عن تأويلها، وأن نسير بجواره فى رحله العودة إلى السواء، "المواكبة" وهذه المسيرة معه تتضمن استعمال كل معطيات العلم، وفن التطبيب، ونحن نحمل معه - لا عنه - "المسئولية"، حتى يتدرب تدريجيا على أن يحملها وحده،

ثم نظل فى متناوله دون اعتمادية رضيعية بعد ذلك.

5- برأيك ما هى أبرز الأسباب التى تؤدى إلى إصابة الناس بالأمراض النفسية؟

هذا السؤال الذى يتكرر بشكل غريب أنا عادة أتحفظ فى الإجابة عليه، خصوصا بلهجة التعميم أو بالبحث عن ضغوط عامة (ربما سياسية) أو بالتركيز على خبرات الطفولة كما شاع عن التحليل النفسى الذى ذكرته فى الإجابة عن السؤال السابق، ثم إن نسبة الأمراض النفسية فى العالم (خذ مثلا الفصام) تكاد تكون متساوية فى كل الأقطار برغم اختلاف السياسة والاقتصاد والضغوط ونوع الحياة، وكأن هذه الحقيقه تعلن أن **أسباب الأمراض النفسية هى أننا نحيا وأنها حياة ليست سهلة، وأن هذه هى الطبيعة البشرية، وبالتالى فنحن نعانى، ونسقط ونقوم، ونخطئ ونتوقف ونعود المسير، ويقع منا بعض الضحايا، ويتأخر عنا بعض الفرقاء، وهذا ما يسمى مؤخرا المرض النفسى.**

6- هل هناك حالة معينة عندما يصل إليها الشخص لابد من زيارة الطبيب النفسى؟

هذه مسألة نسبية تتوقف على عوامل كثيره متداخلة فيما بينها: خذ على سبيل المثال:

مدى انتشار الثقافة النفسية، ومدى توفر الخدمات النفسية، ومدى القدرة الاقتصادية للحصول على هذه الخدمة، ومدى "الوصمة" الشائعة عن المرض النفسى، ومدى انتشار البدائل المتاحة (مثل التداوى الشعبى أو الدينى)

لكن بصفة عامة أنا أحذر من الترويج لضرورة زيارة الطبيب النفسى بمجرد تغير المزاج، أو المرور بحالات من القلق الخلاق، أو الحزن الضرورى الشريف، أتصور أن الإعاقة فى المجالات العادية للحياة (العمل والتواصل) إذا بلغت حدّاً معجزا أتصور أنها هى الداعى الوحيد تقريبا لزيارة الطبيب النفسى.

7- هل صحيح أن المرضى النفسيين تكون نسبتهم أكثر فى الحضر والمدن عنها فى الريف؟

نعم،

وقد سبقت الإشارة إلى ذلك فى إجابة السؤال الثالث، ليست فقط بالنسبة للحضر والريف، وإنما أيضا بالنسبة للبلاد الأكثر تحضرا مقارنة بالبلاد المتخلفة. (انظر إجابة السؤال الثالث).

8- نسمع كثيراً عن أن الأمراض النفسية منتشرة أكثر فى أمريكا والغرب بصفة عامة أكثر منها فى الشرق، هل هذا صحيح علمياً وما هى الأسباب؟

أيضا هذا السؤال قد أجبت عليه ضمن إجابتى عن السؤال الثالث.

لكننى أود أن أشير هنا إلى أن المسألة ليست بهذه البساطة، وأن التعميم لا يفيد، فنوع ومحتوى وتفاصيل الأمراض المنتشرة فى أمريكا والغرب خاصة أمراض التكيف (ما يسمى الأمراض النفسية أو العصاب) هى مختلفة فى المحتوى والتواتر النسبى عن نوع ومحتوى وتفاصيل نفس الأمراض التى تحمل نفس التشخيص فى الشرق عنها فى الغرب.

9- كيف ترى الحالة النفسية للشعب المصرى والعربى بصفة عامة؟

أيضا مثل هذه الأسئلة صرت أتحفظ عليها تماما حتى أكاد أرفضها لأننى من حيث المبدأ لا أوافق على استعمال اللغة النفسية (أو الطبنفسية) لتفسير أحداث سياسية واجتماعية واقتصادية قاهرة مهما كان شكل المعاناة نفسيا، إن التألم من غياب العدل، أو الغضب من قهر الحكام، ليست أمراضا نفسية.

ثم إن وصف حالة شعب بأكمله سواء كان المصرى أو العربى بصفات نفسية هو شئ يخالف العلم، ويخالف الواقع.

إن اختلاف الثقافات القومية، والثقافات الفرعية يجعل أية إجابة عن هذه الأسئلة نوعا من الاختزال يصل حد الاستهتار

خذ مثلا الشعب العربى: هل تصلح الاجابة على الحالة النفسية لحزب الله فى جنوب لبنان أن تصف الحالة النفسية لثقافة النوبة فى جنوب مصر؟

إننى استطيع أن أميز فروقا جوهرية فى نوعية الأمراض بل ونوعية الاستجابة للنفس العلاج، بين ثقافة الحجاز (جده/مكة/المدينة) وثقافة المنطقة الشرقية بنفس القطر (السعودية) ناهيك عن التميز بين ثقافة اليمن وثقافة الخليج ثم ثقافة ليبيا وثقافة العراق وهكذا.

المسألة دقيقة وعلينا أن نحذر من أية إجابة فيها تعميم أو تقريب.

10- هل صحيح أن الناس فقدت راحة البال وحالة السلام النفسى التى كنا نسمع عنها من ابائنا وأجدادنا؟ وإذا كان ذلك صحيحاً ما هى الأسباب؟

من قال أن أباءنا وأجدادنا كانوا ينعمون براحة البال وحالة السلام التى نحلم بها هكذا؟

لكل جيل آلامه وأحزانه وتوتراته ومشاكله وأمراضه،

صحيح أن إيقاع الحياة حين يكون أهدأ، وأيضا حين يكون التواصل بين البشر ممكنا وصادقا وحميما، تصبح الحياة أكثر ثراء، وليس بالضرورة أكثر سلاما

إن الترويج لفكرة "النفس المطمئنة" بالمعنى الشائع يزعجنى لأننى أشعر أنهم يركزون على طمأنينة سلبية أشبة أشبة بسوء بالاستعمال السيئ لمقولة "دع القلق وابدأ الحياة"،

إن النفس المطمئنه حتى كما جاءت فى القرآن الكريم لا تدخل جنة ربنا إلا بعد دخولها فى عباده سبحانه وتعالى: "ادخلى فى عبادى وادخلى جنتى"، هذه النفس المطمئنة تكمل ولا تحل محل النفس الكادحة إلى ربها كدحا لتلاقيه، ولا محل النفس المتنقلة بين الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر، كل ذلك أعرضه لأنفى حكاية حالة السلام وروقان البال بأعتبارها غاية المراد ونموذج الصحة.

11- هل الحالة الاقتصادية سبب مباشر فى الأمراض النفسية مثل إرتفاع الأسعار وخلافة؟

طبعا، هى إحدى أهم الأسباب للمعاناة النفسية وليست بالضرورة للمرض النفسى تحديدا،

لكن حكاية أن تكون سببا "مباشرا"، فهذا هو ما يحتاج وقفة، لا توجد - إلا نادرا - اسباب مباشرة لهذا المرض أو ذاك، عادة يكون السبب الظاهر هو بمثابة القشة التى تقصم ظهر البعير،

ثم إن صعوبة الحالة الاقتصادية إذا كانت صعوبة **يتحملها الجميع فى إطار العدل تصبح حافزا لتجاوز الصعوبة،**

أما إذا تفاقمت هذه الصعوبة فى غياب العدل، ودفع ثمنها الفقراء فقط، فخذ عندك...

12- إذا كان هذا صحيحاً فلدينا أغنياء يعانون نفسياً وفقراء أصحاء نفسياً؟

فى الإجابة على السؤال السابق أشرت إلى أن المسألة ليست بهذه البساطة، ثم إن أمراض الأغنياء قد تختلف عن أمراض الفقراء، هناك أمراض التخمة الامتلاكية، وأمراض الاستهلاك المغترب، وأمراض الضياع فى رفاهية مخدرة، وعلى الجانب الآخر هناك أمراض الحرمان، وأمراض الشعور بالظلم وأمراض الحقد المشروع وغير المشروع.

13- شهد المجتمع المصرى فى الفترة الأخيرة عدة جرائم لم يكن معتاداً عليها مثل قتل الأباء والأمهات والأولاد والأزواج، ما هى الأسباب التى أدت إلى ذلك؟

لا توجد إحصائيات دقيقة، ومقارنة، تؤكد هذه المعلومات. ذلك لأننا لابد أن نضع فى الاعتبار ما حدث مؤخرا فى الإعلام، مما أدى إلى سهولة نشر أخبار هذه الأحداث البشعة فى كل وسائل الأعلام بشكل أكثر من ذى قبل،

ليست لدينا إحصاءات موضوعية تؤيد هذا الانطباع الذى لا أنفيه، لكن فى نفس الوقت لا أوافق عليه دون تحفظ.

ثم إنه حتى لو كانت المسألة بهذا الوضع، فإن الأرقام التى فى متناولى لا ترتفع بهذه الجرائم إلى نسبه تستحق أن تسمى **"ظاهرة"** أعنى أنها مازالت حالات متفرقة، رضينا أم لم نرض،

علينا ألا نبالغ فى الفزع وأن نعلم أن الجريمة هى موجودة عبر التاريخ وعبر العالم سواء كانت مرتبطة بأمراض نفسية أم لا.

14- هل بالضرورة أن يكون مرتكبى هذه الجرائم مرضى نفسيين؟

الفروق بين الجريمة والمرض النفسى فروق كثيره، صحيح أن كلا منهما انحراف عن الالتزام والسلوك السائدين بين عامة الناس، لكن الجريمة فيها اختراق للقانون جنبا إلى جنب مع إيذاء الغير، أما المرض النفسى فلا يتضمن بالضرورة أن يخرق المريض القانون - وإن كان هذا يحدث أحيانا - لكن المريض يخترق المألوف، والمعتاد، والطبيعى، والواقع، دون اختراق القانون المكتوب عادة (مبدأ الشرعية: لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص)

ثم إن أغلب المرضى الذين يخرقون القانون مسئولون عن أفعالهم برغم أنهم مرضى فى معظم الأحوال.

15- كثر الحديث عن مسلسل قتل الأزواج وهناك العديد من الدراسات فى هذا السياق، برأيك ما الذى جعل المرأة تتحول إلى قاتلة ومتوحشة؟

بعد التأكيد على التحذير السابق ذكره فى الاجابة عن السؤال السابق، أنبه أن قتل الأزواج وارد مثله مثل قتل الزوجات، والمرأة القاتلة هى ليست بالضرورة متوحشة، هى مجرمة فقط مثلها مثل الرجل القاتل، وربما نحن نسميها متوحشه لأننا أشعْنا، وصدقنا - أن المرأة لابد أن تتصف بالرقة والحنان، وفى قول أكثر ظلما: بالسلبية والخنوع والتبعية، ابتداءً: علينا ألا نأخذ هذه الصفات باعتبارها مسلمة علمية،

حتى إذا خرجت المرأة عنها أو مارست عكسها - بحق أو بدون حق - لا ينبغى أن نسارع ونعتبرها متوحشة بتعميم هكذا.

16- هل الرجل وحده مسئول عن وحشية مثل هؤلاء النسوة؟

لا طبعا،

المجتمع مسئول وغياب العدل مسئول، والتاريخ مسئول، والمرأة مسئولة، تماما مثل مسئولية الرجل.

17- البعض يرى أن المجتمع المصرى آخذ فى التفتت وافتقاد الدفء الاجتماعى، إلى أى مدى هذا صحيح؟

ليس فقط المجتمع المصرى بل والمجتمع العربى، وأيضا المجتمع الغربى، وأسباب هذا التفتيت الذى أسميه أحيانا "التشرذم" كثيرة، وهى مختلفة فى كل مجتمع عن الآخر:

فمثلا عندنا فى مصر من أهم الأسباب غياب المشروع القومى العام، ورخاوة العلاقات الأسرية، وقلة فرص الحركة مضافا إليها الأسباب العالمية العامة، ومن أهمها الاستعمال السلبى لهذا الوحش الآلى مفرّق الجماعات والملّوح باللذات، مع أن اللذات التى يقدمها هى لذات "كنظام اللذات" وليست كطبيعة الحرارة البشرية والتواصل الخلاق (النت وأخواته).

18- هل هناك علاقة بين السياسة والأمراض النفسية سواء للعاملين بها أو الشعب المتأثر بالقرارات السياسية؟

طبعا توجد علاقة، وعلاقة وثيقة - لكننى أرفض الخلط واستعمال أبجدية هذا لذاك،

مثلا أرفض أن يوصف شارون أو بوش بالجنون، لأن فى هذا امتهاناً لمرضاى والتماس عذر ضمنى لأى منهما،

كذلك أرفض تعبيرا مثل "الاكتئاب القومى" من رأيى أن من حق الناس أن تحزن فى مواجهة قرارات سياسية ظالمة أو قاسية، أما أن يسمى هذا الحزن اكتئاب قوميا فهذا اختزال لا مبرر له، وهكذا.

19- وهل هناك فرق بين الحالة المزاجية والنفسية لشعب تحت حكم إستبدادى عنه لشعب يتمتع بالديمقراطية؟

نعم طبعا،

الاستبداد هو الاستبداد عبر التاريخ، حتى فى الفترات التى تصورنا أنها يمكن أن نعتبر فيها أن شعبا ما حكمه من يسمى "المستبد العادل" فهى فترات قصيرة العمر تنتهى بتغير مزاج هذا المستبد أو برحيله ليسلم الاستبداد دون العدل لخلفه،

فالاستبداد ظلم عام، والظلم العام لاشك تنتج عنه معاناة نفسية تصل إلى حد المرض يصيب من هو مهيأ لذلك

أما حكاية الديمقراطية وإشاعة أنها هى النعيم المقيم، وهى الحل لكل المشاكل، والوقاية من كل الأمراض، فهذا خطأ آخر، الديمقراطية بشكلها المسمى" الديمقراطية بالإنابة" هى إشكالة متجددة إن الإلمام بحقيقة ما يكمن تحت مظهرها من قوى مستبدة قاسية راشية مجرمة، لابد وأن يبين لنا أنها ليست هى الحل السعيد، هى مجرد اضطرار مؤقت أفضل من الاستبداد، حتى يجد البشر نوعا آخر من الديمقراطية أو غيرها يديرون بها أمورهم، وليس نوعا آخر من الاستبداد.

20- أحد الأطباء النفسيين المعروفين فى مصر قال إن الشعب المصرى كله مريض نفسى ولكن بدرجات، ما مدى صحة ذلك؟

أعتقد أننى أجبت عن هذا السؤال فى آخر إجابتى عن السؤال رقم

"11"، فإن شئت تكراراً، فأنا لا أوافق على هذا الرأى نهائيا.

21- هذا الطبيب أيضاً قال فى جريدة "البديل" أن من ينتخب رئيساً لأكثر من 3 دورات لا يكون طبيعياً "مختل نفسياً" ما هو تعليق حضرتك؟

ما هذا؟ طبعا لا، برجاء المراجعة

نفس التحفظ فى سؤال 11، 20، 21

22- وصف بعض الخبراء واضعى امتحانات الثانوية العامة الصعبة والمعجزة للطلاب بأنهم مرضى نفسيين هل هذا صحيح؟

أعلن رفضى المطلق لمثل هذه التصريحات ووصف هؤلاء المربين بأنهم "مكلكعين نفسيا" ويحتاجون لعلاج نفسى، إن هذا لهو من أقبح ما قرأت حتى أننى شككت أن زميلا قاله، وتصورت أنه تحريف أو سوء فهم من بعض أبنائنا

23- هل صحيح أن الكبت السياسى وعدم إطلاق الحريات يؤدى إلى سوء الحالة النفسية التى ربما تصل إلى الحالة المرضية؟

لا يوجد شئ اسمه الكبت السياسى، هناك القمع السياسى، وأيضا يوجد القهر السياسى وكذلك وأدُ الإبداع، والحرمان من التعبير، كل هذا لا يوصف بالكبت عادة، فالكبت حيلة لا شعورية، فى حين أن القمع والقهر والظلم كلها عمليات أمنية خبيثة تتم شعوريا - على عينك يا تاجر - طول الوقت.

أما أنها تؤدى إلى سوء الحالة النفسية فهذا جائز، لكنها أيضا قد تؤدى إلى ثورة ناجحة من يدرى؟!.

24- قرأنا فى الصحف أنكم بصدد كتابة المذكرات الخاصة بكم والتى ستتعرض بالتناول أشهر السياسيين والفنانين الذين تم علاجهم على ايديكم... ما مدى صحة ذلك؟

هذا غير صحيح إطلاقا،

فمن ناحية أنا كتبت ثلاثة مجلدات باسم ترحالات "يحيى الرخاوى" هى مزيج من أدب الرحلات والسيرة الذاتية ونشرتها، وهى فى المتناول، حتى فى موقعى الخاص **www.rakhawy.org** دون مقابل، ومن ناحية ثانية أنا لم أعالج فنانين أو سياسيين أصلا، فإذا كان واحد أو بضعة مسئولين قد تفضلوا باستشارتى أحيانا، فمثلهم مثل أى مواطن لا يحق لى الاشارة تلميحا أو تصريحا بشكل مباشراً وغير مباشر لأية حالة منهم، ولا حتى لأى حادثة عابرة تخصهم، هذه آلف باء آداب المهنة يا شيخ!!

25- إذا كان الأمر كذلك هل يسمح لنا د. الرخاوى بمعرفة بعض هؤلاء المشاهير من السياسين والفنانين وشكواهم النفسية؟

رأيى وارد فى إجابتى عن السؤال السابق.

الخميـــــــس 26-06- 2008

300- أحـــــلام فتـــــرة النقاهـــــة "نـــص علـى نـــص"

نص اللحن الأساسى (حلم 67)

بناء كبير ستجده فى الأصل كان مبنى الوزارة التى كنت موظفا بها ولما رأيت الشباب يعود إليها - راودتنى نفسى على ارتيادها. فى الداخل قابلت نفرا من الزملاء القدامى فانشرح صدرى للقائهم وسرنا من حجرة إلى حجرة ومن ذكرى إلى ذكرى حتى بعثنا الماضى من مرقده. ومررنا بسلم واسع عجيب فصعدت من فورى إلى الطابق الثانى هناك رأيت شبابا كثيرين كلما رآنى أحدهم تجهم وجهه وألقى على نظرة مستنكرة انتفض قلبى وشعرت برغبة فى التبول. وبحثت هنا وهناك حتى استقرت عيناى على لافتة ترشد إلى دورة مياه فى ممر بين الحجرات فهرعت إليه ولكنى وجدت عمالا عاكفين على إنجاز مشروع لم يتم تنفيذه لا يصلح للاستعمال رجعت من حيث أتيت. وسرعان ما اكتشفت بأنه لا سبيل إلى الفرج إلا بالعودة إلى الطريق.

التقاسيم

...لحقنى أحد الزملاء القدامى وطلب أن أؤجل هذه المهمة لأن رئيسنا السابق قد حضر لتوه، وأنه علم بوجودى فأرسله مسرعا حتى يلحقنى قبل أن أنصرف، فرحت بهذه الدعوة، فقد كان طيبا معى فوق الوصف، إلا أن رغبتى فى التبول زادت أضعافا فى نفس اللحظة، ولم أعرف هل اعتذر وأواصل البحث عن مكان أقضى فيه حاجتى، أم أفرّ بجلدى من خطر مجهول، تسمرت فى مكانى وطالت الوقفة حتى انصرف الزميل وهو يقول: أنت حر،

ظللت متجمدا وأنا أتساءل: هل أنا حر حقا؟

ثم توالت المناظر دون فواصل:

وجدت نفسى فى ميدان ليس له حدود، وحين أمعنت النظر اكتشفت مبنى أثريا على ناصية الشارع الوحيد على طرف الميدان، وتبينت أنه مبنى الوزارة الأصلى بصورته القديمة قبل التحديث، ثم فجأة اختلف الموقع، فوجدت نفسى فى مقابر الإمام الشافعى، ثم وأنا أختم صلاة العشاء إماما فى سيدنا الحسين، وحين انحرفت عن القبلة لأكمل ختم الصلاة اكتشفت أن المصلين خلفى كانوا خليطاً من أهل الصعيد، ربما من ملوى

بالذات، لكن من هذا الذى بينهم؟ ياخبر!! الشيخ حسن نصر الله شخصيا؟ فخجلت، واعتذرت له أنه كان أولى بالإمامة، وإذا به ينحنى على يدى وأنا فى حال، فانهارت دموعى تبلل لحيته وهو يقبل يدى، وما أن رفع رأسه حتى سألته وأنا أكاد أحتضنه، وفى ذهنى قول زميلى "أنى حر"، سألته: يا شيخ حسن هل أنا حر حقا؟

فالتفت الشيخ حسن إلى المنبر، فنظرت حيث ينظر وإذا بعمرو موسى جالس ينتظر انتهاء المؤذن من الآذان الثانى، وهو ممسك بسيف خشبى، وهو يتمايل ويتمتم،

فتبادلنا النظرات أنا والشيخ حسن

ولم أكرر السؤال.

* * *

نص اللحن الأساسى (حلم 68)

ما أجمل هذا المكان. إن سماءه وأرضه وما بينهما تتألق بلون الورد الأبيض. وجوه آية فى النقاء والصفاء. أما معجزته الحقيقية فهى أنه جمع أصدقاء العمر الأحياء منهم والأموات دون أن يثير ذلك دهشة أحد. فلا نحن سألناهم عما وجدوا فى العالم الآخر ولاهم سألونا عما حدث فى الدنيا عقب رحيلهم.

ولكنا وجدنا أنفسنا جميعا فى اللهو متمنين أن تدوم الحال، غير أن الحال لم تدم إذ هبطت من السماء سحابة سوداء، حتى ساد الظلام وفرق بيننا وأنهمر مطر مثل الشلالات وتتابع البرق والرعد دون هدنة حتى بلغت القلوب الحناجر.

وهنا تسلل لأذنى أصوات بعض الأصدقاء

قال الأول 'إنها النهاية'.

وقال الثانى 'إنى لمحت عند الأفق قبسا من الفرج'.

وقال الثالث 'مهما يكن من الأمر فلا مفر من الحساب'.

التقاسيم

... حين انقشع الظلام وتوقف المطر - وجدنا أننا قد قسمنا إلى فريقين متميزين، الأحياء فى ناحية والأموات فى ناحية ولم أجد نفسى بين أى من الفريقين، واحتج الأموات قائلين: لقد حوسبنا مرة، فكيف نحاسب من جديد، فجاء رد ميت آخر أنه، كان علينا أن نحذر أن نختلط بهؤلاء الأحياء إذ يبدو أنهم خدعونا وحَمّلونا ذنوبهم، فقال ميت ثالث: لو كنت أعرف أن المسألة هكذا كنت أقررت بكل ذنوبى، وارتحت، وأخذ الأحياء يستمعون إلى هذا الحوار فى عجب وعدم فهم بالغين.

بلغت بى الحيرة حَداً لم أعد أحتمله، وعزمت أن أنضم إلى فريقى، لكننى لم أعرف أحقية انتمائى إلى أى من الفريقين،

فقرصت فخذى فتألمت فعرفت أننى من الأحياء، فاندست بينهم، لكن أحدا منهم لم يتعرف علىّ مع أنهم أصدقاء العمر، فشككت فى نفسى، فتسحبت إلى حيث الفريق الآخر، وقرصت أحد أصدقائى الموتى فجأة وبشدة، فإذا به يقفز من فرط الألم، وحين استدار ورآنى تعرف علىّ، وتصورت أنه سيأخذنى بالحضن يعوّضنى عن تنكر الأصدقاء الأحياء، وإذا به يصفعنى حتى صفرت أذنى مثل بوق عربة بوليس النجدة، فراح يقبل رأسى وهو يعتذر ويتأسف وهو يزعم أنه لم يتحقق من أننى "أنا" هو أنا فعلاً.

صدقته وقلت له بتوسل جاد: ما دمت عرفتنى هكذا، فهل يمكن أن تخبرنى هل أنا منكم أم منهم؟

قال لى: ماذا تقول يا رجل؟ هل هذا كلام؟

الجمعـــــــة 27-06-2008

301- حـــــــــوار/بريـــــــــــد الجمعـــــــــة

مقدمة:

مازلنا نستبعد أغلب التعليقات، والآراء، الخاصة بملف الكراهية الذى أصبح اسمه ملف **"الحب والكره"** والذى خصصنا له يوم الثلاثاء من كل أسبوع، وأيضا ننشر التعقيبات على أحلام فترة النقاهة والتقاسيم فى حدود تحريك ومراجعة هذه التجربة الجديدة التى أكرر أنها لم تعد نقدا بالمعنى التقليدى، فماذا هى إذن؟

* * * *

هل تنتحر البشريةُ "بغباءٍ انقراضيّ"؟!

د. أسامة عرفة: هل تنتحر البشرية

لا جديد تحت الشمس سبق أن انتحرت البشرية عبر القرون مرات عديدة ويبرز مع كل انتحار بداية لفرصة جديدة للبشرية على أيدى الأخيار الفرق فى زماننا هذا أن أسلحة الدمار الشامل ستلوث البيئة لقرون عديدة فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها، ولايخاف عقباها، ما أقسى المشهد الأخير: لن نجد هواء بل سموما نتنفسها، ومطراً مشعا، وأوبئة لا تنتهى دون رائحة للموتى فالجحيم لن يبقى عليها، ستتبخر.. إلى جزيئات ملوثة....

د. يحيى:

أو لعل العكس يحدث

نحن وشطارتنا،

ألم تبلغك رسالتى يا أسامة أننى أرجح أن عمرهم أقصر، وأنهم سيكونون فى مقدمة طابور الإنقراض، وقد نَلحقنا بعد أن يختفوا، بل يمكن أن نلحق بعض شراذمهم إذا أفاقوا؟ صدقنى يا أسامة، وأنت الذى أشرت إلى ذلك فى بداية تعقيبك ألم تقل: "مع كل انتحار بداية لفرصة جديدة للبشرية"؟.

* * * *

تعتعة:

أين الأزمة؟ صعوبة الأسئلة؟ أم نفاق الجميع؟

د. ناجى جميل

أعتقد أنك كنت حنونا يا د. يحيى فى نقدكم لما يحدث فى هذه التعتعة إلا فى العنوان.

أعتقد أن الفساد العام كقيمة معلاة وموافقة الجميع على ذلك وتبدل القيم التربوية، وبالتالى انخفاض الأمل فى التغيير هو ما يكاد يفكك رأسى.

د. يحيى:

ربما، وقد أواصل الكتابة فى هذا الموضوع لأن ما بلغنى من الإعلام والناس (غير خيبة الحكومة وتخبطها) هو أكثر سلبية من كل ما كنت أتصور.

أ. منى أحمد فؤاد

معترضه على صاحب مقولة: "إجراء اختبارت نفسية لواضعى الامتحانات" من قبل لجنة تضم علماء نفس وتربية للتأكد من خلوهم من العقد النفسية.

د. يحيى:

طبعا، تعترضين ونصف، وأنا معك ألف مرة! ما هذا؟ ولو قرأتِ عناوين صحف (معارضة ومستقلة) فى اليوم التالى، ولاحظت وصف واضعى الامتحانات بأن عندهم "كلاكيع" تحتاج لعلاج نفسى، لكرهت مهنتنا التى يستعملونها هذا الاستعمال الغبى يا شيخه ولكرهت غوغائية الإعلام غير المسئول أيضا.

أ. منى أحمد فؤاد

أشعر بأن كل شىء إتغير، حتى الغش اختلف، كان أيامنا فى اللجان ولكن دلوقتى بيتوزع قبلها.

د. يحيى:

أما أيامنا، فكان من يحصل على 70% (مثلى) يدخل كلية الطب، ولا هو ينصب محزنة ولا الإعلام ينصب السرادقات على الـ 30% التى لم يستطع الطالب أن يجيب عليها، وسوف أكتب فى ذلك المزيد غالبا.

د. مدحت منصور

عندي ابن في الثانوية يعطيه المدرسون مذكرات هي المنهج مهضوما ومصفى كي لا يضيع وقته الثمين وتجد على غلاف أحد المذكرات رسة حصان بجناحين و(الأستاذ فلان عاد من جديد).

نتنقل طوال العام من مدرس لآخر في نفس المادة فهذا يتفنن في تعذيب الطلبة ليصنع صيتا أنه شديد وذاك صيت

عالفاضي إلخ, يذاكر الطالب مستلقيا على بطنه كأنه على البلاج فهي نزهة الثانوية, يتخلل المذاكرة الميسد كولز فإذا أخذناه من قفاه من أمام الدش وجدناه أمام الكمبيوتر فالأجهزة دخلت حياتنا حديثا نسبيا ولم يسعفنا تفكيرنا لنساير رتم الحياة , أنا مربوط في ساقية كي أوفر الإمكانيات وأقصى أملي أن أنام ظهرا انتظارا للحظة الاتهام فأنا أحضر مبررات البراءة بإذن الله.

يفاجأ الولد أثناء الامتحان أنها ليست نزهة وأن المذكرات المهضومة لا تسعفه وأنه لا يستطيع التفكير أصلا ولم يتدرب بالقدر الكافي بل وليس لديه أي وعي عن كيفية تنمية قدراته ومهاراته ذاتيا فيبدأ النحيب والعويل وصور يا زمان ومستنيين الفرج يا إما ربنا يحلها يا إما الريس يتدخل.

ملحوظة: أترك لحضرتك اختصار ما تراه إطالة.

د. يحيى:

لن أختصر شيئا، فالصورة التى أرسلتها جيدة وكافية، لكننى فقط أكرر احتجاجى على مهرجان الشكاوى من صعوبة الامتحان، والأولى أن يكون التركيز على تفاهة، وسخف، وفراغ، واغتراب سبل التعليم كلها دون استثناء.

*** * * ***

الاشراف على العلاج النفسى (9)

د. مدحت منصور (10)

ورغم أني غير متخصص ومع عدم التعميم ولكن الدارج في حالة إخفاء معلومة العلاج النفسي عن الخطيبة/ الزوجة تصبح تلك المعلومة حال اكتشافها نقطة ضعف تنطلق منها الضغوط المستمرة وأحيانا الصفقات المعلن منها والخفي، ويصبح الخروج من الموقف بالنسبة للمريض شبه معجزة إذ أنه يحتاج إلى قوة وثقة وتناحة واستبياع غير عاديين.

د. يحيى:

أوافقك تقريبا.

د. أسامه فيكتور

ص 3 سطر 12: تعقيب عام على عبارة : **"هو شخصيا شايف إن مرواحه للعلاج النفسى نقص ولا إيه؟"**

من خلال خبرتى للمرضى الذين حولتهم حضرتك فى العيادة، لّما يكون العيان جاى لوحده وحاسس إنه عنده مشكلة ما بتوقف حياته ومصدق فى إن الطب النفسى والطبيب النفسى اللى عنده خبرة حياتية (أو ذاتية) مع خبرة حرفية مهنية حيساعده على تجاوز هذه الوقفة، فهو بيعدى ويكون شخصا أحسن من الأول بل ربما أحسن بالمقارنة بالطبيعيين اللى مش حاسين بحاجة، أو حاسين إن كله تمام؟

أما اللى جاى عن طريق أهله فبيعتمد على موقف الأهل.. هل هم مصدقين إن الطب النفسى حيساعدهم ولا جايين تسلية وغالباً موقف الأهل هوه اللى بيتحكم فى مدة العلاج ومساره.

د. يحيى:

كلامك صحيح بصفة عامة، لكن حتى من يُحضره الأهل إذا وصلته رسالة صادقة، وشعر بتحسن نوعى، فإنه سوف يكون - بفضل الله والعلم- أفضل من العاديين (واللى عاجْبُه!!)

د. أسامه فيكتور

تعقيب خاص على هذه الحالة: أعتقد أن هذا المريض بينمو فى العلاج النفسى الفردى والدليل على ذلك هو نجاحه وترقيه فى العمل؟ وأعتقد أنه لو استمر مع د/ محمود فواز فإنه سيستطيع إبلاغ خطيبته بذهابه لطبيب نفسى بشكل لا يؤثر على استمرار العلاقة. بل أذهب لما هو أبعد من ذلك فأقول: إن خطيبته قد يعجبها الأمر وتطلب من د/ محمود أن يحدد لها مواعيد لجلسات علاج نفسى حتى تلاحق مسرعة قطار نمو خطيبها وده يعتمد على حاجتين هى فاهمة (بالبلدى) يعنى إيه نمو نفسى ولا لأ؟ وهى شاريه ولا لأ؟

د. يحيى:

أظن يا أسامة أنت تعرضت لنقطة فى غاية الأهمية من حيث الإشارة إلى احتمال أن يواصل المريض (أو من كان مريضا) مسيرة نموه على سلم التطور بخطى أسرع من الجالس "مرتاح كده" على بَسَطة "العادية"، فماذا يكون الحال إذا كان هذا الجالس شريكه؟

لكننى لا أنصح أن يتم هذا بأن يعالج الشريك مجلسات منتظمة عند معالج نفسى أو طبيب نفسى، خصوصاً وأنت تعلم محدودية، وتواضع كفاءة القائمين بهذا النوع من العلاج، ربنا يستر.

أ. منى أحمد فؤاد

فعلا شعرت بربكة عند قراءتى للحالة، ولكننى احتاج لمعرفة بعض المعلومات عن المشاكل بينه وبين اخواته وعن طبيعة العلاقة بينهما وموقفه حول الورث من والده.

د. يحيى:

عندك حق

أ. هالة حمدى البسيونى

احتاج معلومات عن أخوات المريض وعلاقتهم به وسبب خسارته لميراثه، وكيف؟

د. يحيى:

أيضا عندك حق.

أ. هالة حمدى البسيونى

- شخصية بهذه التركيبة الصعبة دى محتاجه وقت أطول، على الأقل لمعرفة المزيد من الأعراض أو ربما يظهر شىء جديد يفيد فى العلاج.

- أحسست بخوف من احتمال استخدام العلاج كمبرر لأفعاله، أو أن يزيد فيها بعلة أنه مريض وأنه غير مسئول عن أفعاله.

- استوقفنى التناقض الذى حدث ولم أستطع تفسيره وبالتالى لم أفهمهه حتى الآن.

د. يحيى:

تعليقاتك الدالة، لا تحتاج إلى تعليق، حتى وقوفك عند التناقض واحترامك للعجز عن التفسير "الآن" هو موقف جيد.

أ. أحمد صلاح عامر

هو مش أعتراض قد ما هو استفسار :

هل يجوز أصلا أن يتزوج المريض النفسى؟ وهل إذا تزوج يجوز أن ينجب؟

د. يحيى:

يا خبر يا بوحميد!!! يجوز ونصف، وينجب نصف دستة بعد إذن سيادة الرئيس ووزير الإنجاب، أعنى وزير السكان،

ولكن علينا أن نتذكر أن الزواج فى ذاته ليس علاجا، لكنه حدث حياتى يقدم عليه أى واحد مريضا أو غير مريض شريطة أن يتحمل المسئولية فى الوقت المناسب.

*** * * ***

أ. إصلاح:

بداية ارجوا الرد على خاصة دون نشرها (شكرا)

هزتنى يومية اليوم جدا لانك وضعت يدك مكان الجرح أنا أمر بنفس ظروف المريض تجاه المجتمع، وهو انه يأتينى اكثر من عريس لخطبتى، ولما يعرف انى باشتغل فى هذا المجال يخاف ويهرب انا لست احمل مسئولية هذا الجهل على شخص واحد، بل إنى اغضب من مجتمع نعيش فيه يريد أن يقتلنا ويطردنا ويحكم علينا بالاعدام أحياء, أشكرك على الكثير الذى تعلمه لنا ونريد المزيد والمزيد

د. يحيى:

بصراحة يا إصلاح (بعد أن غيرت اسمك) أنا معك، وأتصور أن الحذر من الارتباط بمن يعمل فى هذه المهنة لهو دليل على سوء فهم الناس لنا ولطبيعة مهنتنا، وهو ظلم غبى،

لكن لابد أن نحترم ما شاع عنا أيضا، وأن نتدارس بعض أخطائنا المسئولة جزئيا عن ذلك، مثلا: حين نتجاوز ونستعمل لغة التخصص فى الحياة العامة (على العمّال على البطال).

* * * *

حوار بريد الجمعة

أ. محمد أحمد الرخاوى :

تميت خمسين سنة اول امبارح اتخضيت شوية وبعدين اكتشفت انى عمر ما عشت اي زمن الا في لحظات الشقاء !!! فالزمن فعلا لا وجود له اصلا احنا بجور من جماع سلالة بعضها من بعض عسي ان نكون وبما ان الكلام عن الخوف او الحذر من الانقراض فانا مش شايف اي خوف لان هي دي روعة الحياة لانها لا تصلح الا لمن يصلح لها احنا يا هالة للاسف بننقرض من جوانا قبل حكاية الاحتباس الحراري او ما شابه بننقرض لما نتعالي علي الحياة او نعمل نفسنا مش مسؤلين كلنا مسؤلين غصبن عن حبة عينينا كعينة من نوع اسمه الانسان فشل ككائن حيوي هنا اريد ان اؤكد علي فكرة مهمة جدا ذكرتها قبل كدة وهي الوعي الجمعي والمشاركة الجماعية الازاحية (من ازاحة الزبد والغث والكذب والزيف طول الوقت)

ما ينفعشي يا عمي يبقي في شئ ما من غير سياسة ومن غير سلطة قادرة صالحة طول الوقت مثلا مصر مش بلد فقيرة وفيها خير كتير جدا لكن فيا غباء وفساد واستسهال وسلبية مثل كثير من البلاد ازاي يتغير دة بالله عليك من غير سياسة وسلطة تبتر الفاسد وتفسح المجال للاقدر والاصلح والاعدل والاحكم والاصدق وهكذا مصر انا جدا علي العمل الجمعي الاني الواقعي اليومي البسيط في رحاب سلطة سياسية قادرة تحكم طول الوقت لصالح الانفع فالانفع اخيرا اهمس في اذن اي حد خايف من حكاية الانقراض دي انه يسال نفسه يا تري هو شخصيا بيساهم في الحكاية دي ولا لا يعني مثلا هل هو فعلا عنده هم عام هل هو فعلا بيشارك ان الفساد يبقي اقل هل هو شخصيا عايش المعني او الامانة اللى ربنا خلقه بيها واسئلة اخري كثيرة اخيرا مسالة حمل الامانة دي علي فكرة برغم ان احنا اخترناها فالانقراض هو ان احنا طلعنا مش قدها ولا حاجة مع ان احنا كان عندنا اكبر فرصة

د. يحيى:

يا محمد يا ابن أخى، كل خمسين سنة وأنت طيب

لهجتك أهدأ، ودعوتك للعمل العام هى تحذير ضمنى من الخلول الفردية، وأنا معك من حيث المبدأ، لكن للأسف، فى بلدنا فى هذه المرحلة كل محاولات العمل العام، بعيداً عن رضا السلطة، أو عن استعمال الدين هى محاولات مجهضة، برغم أن أغلب الذين يحاولونها جادّون حسنوا النية فعلا، سواء كانت تجمعاتهم فى شكل "حركات احتجاجية" أو "مواقع إلكترونية"، أم "أحزاب جديدة".

فقط: احذرك من أن نتخلى عن مسئوليتنا الفردية إلى أن نشترك فى عمل عام.

ذلك أنه لا ينبغى أن ننسى أن الله سيحاسبنا فردا فردا "وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا"، ومن ضمن حسابه لنا فردا فردا أنه سيسألنا عن مدى إسهامنا فى العمل العام.

هل رأيت كيف أن المسألة شديدة الصعوبة، ثم أحيلك إلى هالة لترد هى عليك فيما يخصها.

د. أسامة فيكتور

لقد أعجبنى كلام أ. أنس زاهد ولقد أوحشنى كثيراً، عندما كنت أجلس معه عدة مرات، ولا أنسى صعودى به إليك وحديثه عن الله وجرأته عليه، وقد سمعت منه بعض فكره وكان اعتراضى الشديد على أفكاره عن وجود الله، وقلت له لو ولدتُ فى عصر لا يعرف الله لبحثت عن إله كما الفراعنة.

د. يحيى:

... أظن يا أسامة أن الابن أنس يستأهل منا الاحترام والتقبل، لكننا إذا أحببناه رغما عنه، يعنى، إذا كرهناه له، فقد يصله ما يخفف من غلوائه، ويوسع من رحابة احتمال تقبله للاختلاف، سواء فيما يتعلق بالله أم بالجنس أم باليأس أم بالسخرية.

أما بالنسبة لرأيك واستشهادك بالفراعنة، وأنك لو ولدت فى عصر ليس فيه إله..... الخ فإننى أتحفظ على هذا النوع من التفكير، نحن لا نخلق لنا إله لحاجتنا إليه، نحن لا نبتدع "كمالا مجرداً" لأننا ناقصون.

فى رأيى أن كل ما علينا هو أن نحسن استكشاف طبيعتنا، فإذا صدق السعى واحتدت الرؤية، وصلنا دون إثبات أو اختراع، إلى ما ينير طريقا ما، إلى نوع من الوجود ليس بعيدا عن كياننا، نتحقق من خلاله إلى بعض "ما هو نحن" -"هو"- "إليه"

ولهذا حديث آخر.

د. أسامة فيكتور

جاء فى تعقيب أنس أيضا مالم أفهمه جيدا مثل :

- فى الجنس يتطلع الإنسان حسب تجربتى الشخصية للإكتمال؟ فسر هذه العبارة؟

- وأيضا "حيث يستمتع المخلوق بالتذلل للخالق عبر جميع الممارسات الجنسية والدينية!؟!

د. يحيى:

أحيل تساؤلاتك هذه يا أسامة إلى أنس إن كان عنده تعقيب على تعقيبك، لكننى أنتهز هذه الفرصة لأقرر أن بعض الأصدقاء قد وجد فى نشر نص رسالته (تعقيباته) فى البريد السابق تجاوزاً للحدود المسموح بها أو المألوف تحملها، مع أننى حذفت منها الكثير.

وقد احترمت هذا الرأى نسبياً، بقدر ما احترمت رأى أنس حتى أثبت نصه حرفيا (تقريبا)

ثم إنى أعتقد أن رأى أنس فى هذا الموضوع هو شخصىّ أكثر من اللازم، فهو يعمم خبرته بسهولة مفرطة، مع أنه رأى يحتاج إلى مراجعة مهما بلغت حماسته له.

وقد حاولت أن أشير إليه وأبلغه بعض تحفظاتى، وعندى أمل حين أنتهى من الكتاب الذى أشرت إليه سابقا Erotics أن أحدّث أطروحتى عن "الجنس من التواصل إلى التكاثر"، وأن أستطيع أن أقدم بعض ما وصلنى حول هذه الموضوع الشائك الهام

وانتهزها فرصة هنا أيضا لأنبه أنس من خلالها أن يحسن الانصات كما يحسن الإفتاء، وأن يعذرنى إذا أنا لم أتمكن من نشر كل ما قد يرسل حرفيا، ولعه يتفهم كيف أن مثل هذا النشر على أجزاء قد يضر لاحقا بفكرته الكلية.

لست متأكدا مما سوف يكون،

شكراً يا أسامة.

د. نرمين عبد العزيز

أحسست بالطمأنينة عند قراءة الأحاديث عن الدعاء، وذكرنى حديث "يستجاب لأحدكم ما لم يستعجل" بمدى احتياجنا لكم رهيب من اليقين فى علاقتنا بالله لكى نصل إلى ثقة هكذا فى علاقتنا به، وتذكرت دعاء أحبه وأدعو به: [اللهم إنى أسألك يقينا يباشر قلبى، حتى أعلم أنه لن يصيبنى إلا ما كتبت لى، وما أصابنى لم يكن ليخطأنى، وما أخطأنى لم يكن ليصيبنى..]

د. يحيى:

لا أذكر اسم المؤلف المجتهد الذى اعتبر "حق الدعاء" للمؤمن (وكل الناس) ضمن "حقوق الإنسان" الأساسية !!!

تصورى يا نرمين!

ما رأيك؟

هل تعترف الأمم المتحدة بهذا الحق كما ينبغى!!....!!

أ. محمد المهدى

أريد توضيح المقصود بـ "طاقة بيرجسون الحيوية".

د. يحيى:

بصراحة عندك حق، وأرجو أن تقبل عذرى فليس هذا وقت أو مجال الدخول فى تفاصيل، فقط أذكرك أننى لا أنتمى إلى فكر برجسون وإن كنت احترمه احتراما شديدا، وأن كل ما قلته هو احتمال أن تكون الطاقة التى أعنيها هى قريبة من مفهوم طاقة برجسون.

الطاقة التى أعنيها أنا، والتى أفضل أن نتكلم عنها مباشرة دون الإحالة إلى برجسون، هى زخم بيولوجىّ يمثل حيوية الكائن المتدفقة لتحقيق نوعية وجوده على كل المستويات فى مختلف المراحل بقوانين مبرمجة متحركة، سوف نعود إلى تفصيلها فى حينها غالبا.

أ. محمد المهدى

أتفق مع أ. هالة نمر على أن من أسباب إنكارنا لوجود "الشيء الـ ما" هو أن ثقافتنا لا تحتفى أو تنظر سوى للأشياء الكبيرة والتى أعتقد أن هذا هو السبب الجوهرى فى عدم شعور الكثيرين بالسعادة لعدم قدرتهم على الاستمتاع حقاً والفرحة بأبسط الأشياء.

د. يحيى:

أوافقك، وأوافق هالة، وأذكركما "بحدس اللحظة" أيضاً تلك "النبضة" الشديدة القصيرة من الزمن، التى هى كل شئ، والتى بَتواصلها وتعميقهَا "يكون الوجود كما هو" وربما هذا هو ما يقابل الأشياء الصغيرة الشديدة الأهمية أيضاً، وجدًّا

ولنا عودة. لابد أن تشمل لحظات الزمن الصغيرة أيضا.

قطرة سم

أ. رامى عادل

...انكفأ يبصق ما لم يبتلع غاص فى غيبوبة ظنها عدم، أفاق يخرج يداه من ظلمات لم تنقشع، مضى يهذى وكأنه فقد ما لم يفتقد، وأمسى موقنا بصبح رغم كل ما وجد، والسم اجهز على نفسه وانسلخ من رحم الغيب، سهام تؤذن الا يكن الا ما قد قدر فى لوح محفوظ عند مليك مقتدر.
"انا نفسي اطلع غلطان, احسن ما اشوف, طفل بيتشوه,من كتر الخوف, وسط العميان".

د. يحيى:

الجزء الأخير هو آخر قصيدة "البيت المسحور"، (ديوان: أغوار النفس)

ومازلت يارامى تتجول فى الموقع بأمانة وحرية معاً، فأتعرف على نفسى من جديد، وعلى بعض ما قلت من خلال ما تنتقى، ولست متأكدا إن كنت سأواصل نشر بعض ما تقتطف أم لا.

أ.نسرين ابراهيم:

ما هى اعراض مرض الفصام وكيفية التعرف على المريض وهل له علاج؟ اذا كان المريض لا يريد الذهاب الى الطبيب كيف اقنعه بالذهاب ؟ شكرا

د. يحيى:

برجاء الرجوع إلى يومية 3-10-2007، 4-11-2007، 5-11-2007، 25-11-2007، 26-11-2007، 2-12-2007

*** * * ***

رق الحبيب

د. نرمين عبد العزيز

هذا شئ لم يحدث لى فى حياتها، لا أذكر أنى قبّلتها هكذا أبداً، فجأة عادت بقية الأغنية تتردد فى عقلى "ولما قرب ميعاد حبيبى ورحت أقابله.. هنيت فؤادى على نصيبى بالقرب منه".

أخشى أن أعيش هذه اللحظات، آلمتى هذه المشاعر، فطوال حياتى أتخيلنى سأحياها، هناك نقاط ضعف خطيرة فى علاقاتى مع أقرب الناس لى.. أعجز عن خلق طاقة تواصل وإن وجدتها، أعجز عن تطعيمها بالحميمية... الحواجز فى العلاقات لا تخلق من فراغ، ولا ننجح فى اجتيازها بسهولة مهما امتلكنا من طاقات حب قوية....

د. يحيى:

هل تسمحى لى يا نرمين أن أدعوك إلى قراءة رواية الواقعة، خاصة وقد صدرت الطبعة الثانية هذا الأسبوع (دار مريت)، ثم إنها فى الموقع تستطعين أن تطبعيها بلا مقابل، (أيضا يصدر هذا الأسبوع الجزء الثانى "مدرسة العراة" كما صدر من شهرين الجزء الثالث باسم "ملحمة الرحيل والعودة"، الناشر الهيئة العامة للكتاب، أما الثلاثية كلها فهى باسم "المشى على الصراط"، وكلها فى الموقع).

ثم نرى

*** * * ***

الافتراضات الأساسية حول: "جوهر الكراهية"

د. أسامة عرفة : الكراهية 2

لم تسعفني الظروف للمشاركة في اللعبة الأخيرة لكن جال بخاطري بعض التساؤلات:

متى يتكون لدى الطفل عاطفة الكراهية؟

أيهما أكثر نضجا عاطفة الحب أم القدرة على الكراهية وإن كنت أظن أن النضج الحقيقي هو القدرة على كلاهما لكن يبقى هاجس السؤال

د. يحيى:

شكراً يا أسامة، ومثلما قلت لكافة الأصدقاء: استسمحكم أن أؤجل الرد لحين جمع كل التعليقات فى ملف الكراهية، وهو ما سنواصل نشره كل ثلاثاء.

أ. لبنى الغلاييني : الكراهية

عزيزي د. يحي كنت قد أرسلت من أسبوعين تقريبا إجاباتي عن لعبة الكراهية لا أدري إن كانت قد وصلتك أم لا مع تعقيب على مفهوم الكراهية وتشوش هذا القاموس لدينا وضيق القاموس اللغوي الخاص بالمعنى العميق لكل مفردة مشاعر، ولك كل الود وبارك الله جهودك وقواك لتستمر تعطي وتنفع

د. يحيى:

نعم يا لبنى، وصلتنى مشاركتك وسوف أخصص يوم الثلاثاء من كل أسبوع لهذا الملف، حتى ننتهى منه وسوف أنشر استجاباتك على اللعبة مع الأصدقاء الذين لم أنشر مشاركتهم قبلاً، ثم نعود للمناقشة

د. نرمين عبد العزيز محرم

أعتقد أن منتهى النضج فى علاقة بين شخصين هى فهم كلا الطرفين لنقطة الـــ"الصفقة على بعضها" أو Package Bargair لأنه لا توجد علاقة هى حب فقط، بل يجب التسامح والتقبل للجوانب المكروهة... هذه ألف باء ما هو "بشر" وألف باء ما هو "نضج".

د. يحيى:

برغم أننى أجلت كل الردود على ما وصلنى حول هذا الموضوع لملف يوم الثلاثاء من كل أسبوع، إلا أننى وجدت فى اختصار تعقيبك يا نرمين، وأهميته، ما جعلنى أثبته هنا حتى أعود إليه ثانية.

أ. محمد المهدى

كيف يمكن توظيف الكراهية فى استيعاب العدوان وتوظيفه وصولاً للإبداع.

د. يحيى:

الله ينور عليك، انتظرنا كل ثلاثاء.

أ. محمد المهدى

ما معنى "الميكانيزم الاستقطابى (للكراهية - الحب) إذا ما كان دورياً دون تناقض مثل هو ضرورى لحركية الإيقاع الحيوى، وبالتالى أتاحة الفرصة للنمو الحقيقى".

د. يحيى:

أيضا انتظرنا كل ثلاثاء.

د. على سليمان (عن الحب والكره 5)

الحب والكره وجهين لعمله واحدة فالشخص يتميز بالتفرد وانا أعتقد انه لايوجد شخصين على سطح الكرة الارضية متشابهين تماما.

د. يحيى:

أكرر شكرى لك دائما يا د. على، وأرجو أن تقبل عذرى لتأجيل الرد أو التعليق على بقية ملاحظاتك حتى نعود لمناقشة كل ما جاءنى عن موضوع الكره (والحب) كل ثلاثاء.

*** * * ***

نصوص جديدة: إستجابات أصدقاء الموقع

د. نعمات على

لا أعرف لماذا نشرت اللعبة دون التعليق عليها بالرغم من كونى خائفة من التعرية والألم!!!

د. يحيى:

سوف أرجع إلى كل ذلك يا نعمات، وأنا أثق فى قدرتنا معا على مغامرة التعرية وتحمل الألم والإفادة منه، تابعينا كل ثلاثاء.

أ. هالة نمّر:

1- أنا موجوعة جداً جداً من نفسى المرّة ده, مش مستحملة جرعة القسوة والانتقاء الحاد لمشاعر متطرفة (أراها فى هذه اللحظة شاذة), تتقاذفنى بعض التساؤلات فأختنق أكثر ويجرحنى بعنف موازى كثير من مشاعر الحرج والندم والعار والرغبة فى الاختباء, عملت فينا كده ليه؟ :

- هو ده فعلاً جوايا؟ هو التشفّى ينفع يفطّ كده ببساطة والواحد يسمح له؟!

- هو يعنى إيه تشفى اصلاً؟! هو انا قدّه لو عرفته؟!

- هو أنا بافرد عضلاتى ولاّ واخداها تحدى ولاّ إيه الحكاية؟!

- هو أنا مفروض أتعامل إزاى مع الكلام ده بعد ما طلع بصرف النظر طلع من فين وليه؟! خلاص انتهينا, أنا مش ح اقدر ألغيه ولا اعتبره جاى من برّة علشان أرتاح مع إنّى أتمنى لو ما طلعش.

- بس فيه حالات وأحوال تانية بحس بيها لمّا حد يكرهنى من غير ما يعرفنى, طب ليه أنا نشّنت على الشعور اللى طفح جامد من خبرتين وجعونى جداً؟ علشان ما جتليش فرصة أفش غلّى لغاية النهاردة؟

- يمكن وجودى فى راس الحكمة وأنا باقرأ اليومية ده زوّد الشعور بالألم, وخلاّنى أفرك جامد قوى من قلّة الاستحمال, يمكن علشان هنا ربنا بيبقى موجود فى كل خلّية تقريباً, والواحد بيدوب فى الوسعة والبراح والحلاوة والطيبة, ومع إن الدنيا هنا حتّة واحدة وينفع تبقى كل الحاجات موجودة بس أنا أول مرّة من ساعة ما لعبت اللعبة ده أحسّ إنّى مش عايزة حدوتة الكره بكل تجلياتها (بس الحب من تجلياتها, إيه اللخبطة ده؟!), كفاية كده.

د. يحيى:

ولا لخبطة، ولا حاجة.

أرجوك يا هالة، أنت صادقة أكثر مما تتصورين، والناس، والبنات والأولاد، اللذين واللاتى فى رعايتك، فضلا عن أسرتك الجميلة، كل هؤلاء فى حاجة إلى الجانب المشرق منك، المتألم أيضا، وهو حاضر أكثر، ومعطاء فى رحاب الله فى حضن الطبيعة كما ذكرتِ.

*** * * ***

أحلام فترة النقاهة "نص على نص" حلم (65)، (66)

د. أميمة رفعت: الحلم 65

هل يمكن أن يكون للحلم والتقاسيم علاقة فعلا بلامعقولية نظام التعليم فى بلدنا، أم أننى غارقة حتى أذنى مع يحيى إبنى فى إمتحانات الثانوية العامة وعبثيتها حتى أننى لا أستطيع أن أرى أى زاوية اخرى؟ أرجوك يا سيدى قل لى أن هناك علاقة، فلا أستطيع أن أتصور أن الثانوية العامة سيطرت على فكرى أنا أيضا إلى هذه الدرجة....دى تبقى مصيبة!

د. يحيى:

لك حق يا د.أميمة من حيث المبدأ، أما من حيث حوارنا حول النقد وما تطور إليه، فإن تعليقك هذا ذكرنى ببعض ماكنت أخشاه، وهو ما جعلنى أعدل بسرعة عن النقد التقليدى، فقد تصورت -بعيدا عن تعليقك- أن مجتهدا طيبا محبا متعجلا يمكن أن يصفق لهذا الحلم وهو يزعم أن محفوظ تنبأ بما يجرى هذا الأيام من عبث وغش وتسريب إجابات وما إلى ذلك.

أنا أعرف يا أميمة أنك لست من هؤلاء، كما أعرف كيف يسيطر هَمّ الثانوية العامة على كل الأسر المصرية، وقد عشت هذه التجربة مع ولدين وبنتين، لكن اختزال الإبداع والنقد إلى ما نعايشه هنا والآن - برغم مشروعيته- هو ما أحاول تجنبه باتباع هذه الطريقة الجديدة: "التقاسيم"، التى أنقذتنى من التفسير، ومحاولة فك الرموز، وتعيين المجرد... إلخ.

سامحينى.

أ. يوسف عزب: الحلم 65

نهاية الحلم الاولي كانت بالفعل تخص جامد ولم اتوقع ان النهاية ستكون كذلك

فقد وصلني العبث اولا من ان الجميع -وليس البعض لم يقم بواجبه- بما فيهم الراوي-رغم الامتحان القادم فلم تحفظ جملة واحدة

ويبدو ان البعض كان علي علم باستشراء العبث في الكل فلم يهمه الامر لانه فقس اللعبة فحضر الامتحان رغم عدم قرأءته لجملة واحدة ومنهم الراوي الذي اصر علي حضور الامتحان وارتدي الجميع مظهر الجد الا ان العبث كان فاق كل الحدود حتي وصل الي ماوصل اليه انا الحقيقي وصلتني صدمة مخيفة من جرعة الزيف والعبث في النهاية الاولي ولكن وصلني من التقاسيم مدي احتمالية منطقية النهاية ولكني رفضته فضلا عن رفضي بعض المنطق التسلسلي في السرد.

وشكرا

د. يحيى:

لك ما وصلك يايوسف، بقدر ما وصلك، هذا حقك،

أشكرك داعيا الله أن يصلك ما أرى أنك أحق به فى حينه،

وفقك الله وإيانا.

أ. يوسف عزب: الحلم 65

اعتذر لاني كنت افتكرت ان التقاسيم نقد للعمل وليست نصا موازيا رغم اني قرأت ذلك في العنوان الا اني نسيت عند الكتابة فاعتذر مرة اخرى

د. يحيى:

أولا: إن المسألة لم تقتصر على وضوح دلالة العنوان، وكما أننى أحسب -كما قالت د. أميمة- أن المسألة (التجربة) برمتها قد تحتاج إلى دراسة لاحقة، فأنا لم أتبين طبيعتها ولاقيمتها حتى الآن، لكننى مستمر، أما أنها نص موازٍ، فلا أظن أن هذا هو التعبير الصحيح حتى "لو كنت أنا الذى استعملته سابقا، لأن المتوازيان لا يلتقيان، لعل نص متضفر أو استلهام من اللحن الأساسى!.

أ. يوسف عزب: الحلم 66

لا أدري لم يصلني بجال ان الموعود به أو محل الصفقة كان شقة، اعتقد اكثر انها حياة وكانها اقرب الي المكافأة وهي صفقة بالفعل مقابل ماتم في حياته قد تكون هي الحياة الاخري مقابل الشقاء واداء فريضة الحياة أو قد يكون استعجاله هنا مرادف للانتحار قربا منه أو مرادف لترك الحياة اعتقادا بالاقتراب منه.

د. يحيى:

مرة أخرى، لم أعد أطيق هذه الإحالات إلى الرموز هكذا، وأنا لا أوافق على القفز إلى المجاز بهذه السهولة، كما أعترف أن مايصلنى من مثل ذلك يبدو لى نوعا من بتر المحاولة استسهالا أو اختزالا،

ولعل العيب عيبى، لكننى مستمر.

د. نعمات على (الحلم 65)

أحسست عند قراءة هذا الحلم بالونس ربما لأنى دائما قبل الامتحانات أحلم بحلم شبيه له ولكنى فى نهاية الحلم الخاص بى باسقط وافشل فى الامتحان؟؟.

أعجبتنى فكرة الحلم فعلاً وكنت اتمنى ان تكون حقيقة وليس حلم!!

د. يحيى:

لم يبلغنى أنه قد وصلك يا نعمات الحلم الأصلى الذى ما حفزنى أن أدندن عليه التقاسيم هكذا، وصلتك محاولتى اللاحقة بالتقاسيم، وطبعا هذا حقك.

أ. هالة حمدى البسيونى (الحلم 65)

*أعترض على سياسة الامتحانات الموجودة حالياً فهى امتحانات تعجيزية وليست تحديد لمستوى الطلبة أولتأهلهم لكليات معينة.

*ذكرنى هذا الموقف بما يحدث الآن فى امتحانات الثانوية العامة فهم يتعاملون مع اللامعقول. فهم طوال السنة يدربون الطلاب على شئ ما ومنهج ما ويوم الامتحان يأتون بأشياء ولم يدرب عليها الطلاب بعد

*تخيلت نفسى فى مكان هؤلاء الطلبة فوصلنى شعور بالخوف واليأس وعدم القدرة على التفكير(دماغى وقفت)

د. يحيى:

أوافق على نقد عبثية وخواء واغتراب التعليم، ولا أوافق على الاحتجاج على صعوبة الامتحانات بهذه الطريقة الراشية السطحية الخائبة.

أ. رامى عادل : الحلم 65

اللامعقول, الهفلطه, ناكر ونكير, امي, حلبسه العمشه. وفاضت كراسة الاجابه بكل اشمئزازى وانا مصمم على نيل الدرجه الكبرى فى التهييس,ورحت اتبول على الكراسه وفاق دهائى كل منطق فرسمت مناظر كاريكوتاريه للوزير فى اوضاع ملتهبه وقلعنا مالط انا وزملائى وجرجرنا انفسنا_من الضحك_ الى رئيس اللجان الذى فر صاخبا خوفا من التجريس والخلل والعياذ بالله. شكرا يا عم يحيي

د. يحيى:
أيـوه، هكذا يـا رامى، خفف عنـا يـا أخى أخيراً
الله يفـتح عليك
تـبوّل ولا تخفْ
لـعلـه خيراً.

السبـــــــت 28-06-2008

302- تسويـق "الإيمان" فى "سوبرماركت" العولمة !!!

تعتعة

سألنى صديق يتصور أننى أعرف : هل الشعب المصرى أحوج إلى الدين أم إلى المعرفة؟ قلت له: نحن فى ماذا أم ماذا؟ قال : نحن فى هذا. قلت: وهل هناك فرق بين الدين والمعرفة؟ قال: كيف ذلك؟

قلت: الدين هو طريق إلى المعرفة، والمعرفة هى هدف الدين الممتد إلى وجه الحق سبحانه وتعالى، الدين الصحيح لا يكون كذلك إلا إذا ساهم فى تعميق وتوسيع الوعى البشرى الذى هو الوسط الذى تترعرع فيه المعرفة. وهذا ليس له علاقة بالتمحك فيما يسمى العلم والمعلومات الحديثة، تلك البدعة التى يسمونها التفسير العلمى للمقدس، أو الإعجاز الدينى، بما لا يدل إلا على اهتزاز الإيمان والجهل بحقيقة العلم والدين معا، قال: وما الفرق بين العلم والمعرفة، قلت: المعرفة – كما تعرف– هى شحذ كل أدوات وجودنا، نعمّق بها وعينا الذى يرتقى بنا "إليه"، قال: يعنى ماذا؟ : قلت: أنت تعرف أننى أتابع الآن ما يجرى عبر العالم للتعرف على الجهود التى تجرى للتأكيد على تعدد مناهل المعرفة مثل استعادة الجسد والوجدان دورهما فى التفكير والإرادة والحرية وغير ذلك، جنبا إلى جنب مع ما يسمى العقل. قال : ومادخل هذا بالدين؟ قلت: الدين الصحيح ، يهدينا إلى التعرف "عليه"، "علينا"، أكثر فأكثر، حين يشحذ كل هذه الأدوات ليوقظ "الوعى المشتمل"، قال : يعنى ماذا؟ قلت له : إن ما يسمى العقل ليس هو السبيل الأوحد للمعرفة، فالفن وسيلة أخرى، والدين الصحيح هو وسيلة أشمل بالجهاد الأكبر، والكدح المستمر، والإبداع المتجدد بما يمهد طريق الوصل بين الوعى البشرى والوعى الكونى، وهو طريق صعب على الكافة، ومن رحمة ربنا أن انتقى من عباده من يبين لنا بعض معالم طريقنا إليه، إلينا، قال: ألهذا تقول إن الدين هو المعرفة؟ قلت له لست أنا الذى أقول ، ألم تكن أول آية نزلت على نبينا صلى الله عليه وسلم هى أمر بأن: " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ " ، ثم: " اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ "، لقد اختزلوا كل ذلك إلى سجن المعاجم وقشور العلم

كما يتصورنه، فحبسوه اتحت سقف جهلهم ، حتى أغروا الجاهزين للإغارة بالاستيلاء على آبار هذه المعرفة أيضا ليسمموها، قال : من هم؟ قلت: "هم"، كل من هو بوش، ثم إننا "نحن" لسنا إلا "هم" بالاستسلام والتبعية والبله، قال : لست فاهما، قلت: الأرجح أنهم يخططون ضمن مخططهم العولمى للاستيلاء على آبار جواهر البشر الإيمانية (مثلما فعلوا مع آبار البترول)،.

تذكرت هذا الحديث وأنا أتابع بعض ما دار مؤخرا فى جامعة الأزهر بين بعض قادة التصوف وثقات السلفيين، من تبادل القذف والاتهامات إلى حد التكفير ("نهضة مصر" 5 يونيو) ، ثم ما لحقه فى الملف الذى نشره "الأهرام العربي" اليوم (21 الجارى)، فانتبهت أكثر إلى مخاطر الاختزال، والاستعمال، والتشويه، والتسطيح، والتهوين، من شأن التصوف المعرفى، والتصوف الشعبى، معا.

أصبح التصوف الشعبى (وهو من أعمق وأثرى ما تبقى لنا من سبل إشراك الجسد والوعى الجمعى فى الطريق إليه) عرضة لهجوم مؤسساتنا السلطوية الدينية و سخرية المثقفين المميكنين على حد سواء، كما أصبح التصوف المعرفى الإبداعى السمح الرحب، عرضة للانقضاض عليه من قوى العولمة الخبيثة ليروجوا - تحت لافتته- تسامح استسلامى محلى وعالمى، لصالح المافيا المتكاثرة بالأموال، المتطاولة فى الظلم والقتل وتشويه العقل البشرى، والحس الإيمانى، جنبا إلى جنب مع إزهاق الأرواح، وسرقة الثروات، كل ذلك بمباركة ما يسمى العولمة، وتسويق الفوضى، لاستكمال السيطرة على العالم ودفعه للتسارع إلى العدم.

سأل صاحبي: فنحن أحوج إلى ماذا الآن إذن؟ قلت نحن أحوج إلى العدل الذى يفرخ الإبداع، أرقى مستويات المعرفة، بديلا عن الشعارات والمواثيق المستوردة التى تستعمل من الظاهر لصالح مخططاتهم. قال : يعنى ماذا؟ قلت: حتى التصوف الجهاد المعرفى الأكبر، يريدون أن يسوقوه باسمهم تحت رعايتهم فى سوبرماركت العولمة، بعد أن يلصقوا عليه لافتات جديدة، مثل التسامح (الرخو)، والفوضى (إياها) وحقوق الإنسان (تبعهم) ، وهم يغلفون كل ذلك فى أوراق الطاعة البلهاء باسم التصوف المعدّل، .قال: ألهذا تنفى عن نفسك دائما صفة التصوف، قلت : نعم، وقد تمنيت مؤخرا أن نجد لهذا السعى الكدح المعرفى اسما سريا حركيا آخر، بحيث يفاجؤون وهم يرون نتائجه لنا ولهم جميعا، فلا ينقضون عليه يشوهونه قبل أن نمتلك وسائل تسويقه. هيا معا.

قال : إلى أين؟

قلت : كما خلقنا الله.

الأحـــــــــــد 29-06-2008

303- استشـــــــــــارات مهنيـــــــــــة (4)

من د. أميمة رفعت (أيضا)

نتعلم من امرأة أمية، ونتألم لقهرها سحقا!

مقدمة

مازلت الصديقة د. أميمة هى أكثر المتحمسات (والمتحمسين ممن لم نعرف بعد) لمسيرة هذا النوع من تبادل الخبرات، فنحن نشكرها

وسوف ننشر، مثل المرة الماضية، الحالة كما جاءتنا كاملة، ثم نعقب عليها جزءا جزءا،

ودعينى أستأذنك يا أميمة أن أنتهز فرصة أمانتك فى نقل خبرتك، لأقول بعض ما عندى من خلال عرضك لحالتك، فلعل ذلك يكون أنجح توصيلا إلى من يهمه الأمر، حتى لو لم تطلبيه أنت،

لكننى أيضا سوف أحاول فى النهاية أن أرد على تساؤلاتك الختامية على قدر استطاعتى.

د. أميمة رفعت (الحالة كلها أولا):

"\ش\" ذهانية مريضة بالاكتئاب، عمرها 44 سنة ، فلاحة أمية من كفر الدوار ، مطلقة، تزوجت لمدة عام واحد أو أقل قليلا ، ليس لديها أولاد. عندما كان عمرها 22 عاما تزوجت شابا مزواجا، لديه بالفعل زوجتان، طلق الأولى ليتزوج منها. \"ش\" حملت منه بعد الزواج مباشرة , وفى شهرها السابع ضبطته فى وضع جنسى مع أخرى خلف الدار . غضبت وتشاجرت معه ولكن حماتها نهرتها بشدة وأسكتتها لأن (الرجل من حقه أن يفعل ما يشاء ووظيفتها خدمته و إنجاب أطفاله فقط) . بعد بضعة أيام قامت مشاجرة بالأيدى و الأرجل بينها و بين ضرتها كانت نتيجتها إجهاض الجنين، فدخل الزوج عليها غاضبا وأوسعها ضربا لفقدها الطفل ثم طلقها فى اليوم التالى. إنهارت \" ش\" تماما و بدأت تسمع أصوات تحثها على التخلص من حياتها فسكبت على رأسها الجاز و أشعلت فى نفسها النار ، فتشوه وجهها وصدرها و ذراعاها وكفاها تشوها شديدا . أثناء علاجها فى قسم الحروق كانت مكتئبة

بشدة ولازمتها الأصوات و الهلاوس فكادت ترمى نفسها من شرفة المستشفى لولا أن التمريض منعها, ومنذ ذلك اليوم و هى مترددة على مستشفى النفسية .ظل الزوج على عادته من زواج وطلاق حتى قتل منذ عامين بيد صعيدى تزوج أخته ثم خانها مع أخرى, و بذلك تكون قد طويت آخر صفحة من حياته.. و لكن لم يغلق ملفه عند \"ش ."\بدأت علاجها منذ عام و نصف تقريبا, وأدخلتها العلاج الجمعى وكانت معذبة بشدة بحبه ,وتظن أنه لو يمكن الرجوع بالزمن لكانت (زوجة مطيعة محبة تستطيع الإحتفاظ به إلى الأبد) فقد كانت تشعر بالذنب و لم تستطع الخروج من هذه الدائرة. خرجت \"ش\" من المستشفى بعد ستة أشهر من العلاج الجمعى ولم أشعر أنها إستفادت أى شىء, أو أنها تحسنت بأى صورة. بعد أربعة أشهر رجعت ثانية وهى فى حالة يرثى لها , لا تأكل ولا تنام ولا تتحرك و لا ترد على أى إنسان وأقرب ما تكون إلى حالة Stupor أردت أن أضيف إلى علاجها علاج بالصدمات (تنظيم إيقاع المخ) , ولكننى بدلا من أن أفعل ذلك وجدتنى أجلس أمامها وأتناول يديها بين يدى و أطلب منها أن تحضر أول جلسة فى مجموعة العلاج الجمعى الجديدة, لم ترد و أخذتها معى ...و قبل أن توبخنى يا سيدى فقد وبخت نفسى فى الطريق بشدة ونَعتُ نفسى بالإندفاع والغباء ولكننى لم أستطع التراجع. ومع ذلك فما حدث كان مفاجأة ..فبعد حوالى ربع ساعة من الجلسة بدأت ترد و تستجيب بصوت خفيض أولا ثم تكلمت و أطالت بل وآخر خمس دقائق إشتركت فى دور مينى دراما !!لم أعطها الصدمات و بدأت فى التحسن ...فى العلاج الجمعى حدث تغيرات كثيرة , فقد بدأت تميز أنها لا تحب زوجها فقط و لكنها أيضا تكرهه بشدة و بدأت تتعجب لتبادل الشعورين عندها..و ربما يجب على هنا أن أنوه أن هذه المريضة بالذات لديها قدرة غير عادية على إستخدام الكلمة و اللفظ فى مكانهما الصحيح ، كما تستطيع سبر غور نفسها وغور زميلاتها بحساسية شديدة و تشرحه و كأنها تقرأ ه من كتاب . ففى إحدى الجلسات مثلا كانت تعيد إحياء موقف حدث مع مريضة أخرى وبعد أن إنتهت قالت أن ما وصلها أن هذا الجزء من السلوك قام به الطفل الذى بداخلها والجزء الآخر قامت به \"ش\"الكبيرة العاقلة التى تريد أن تحتوى الموقف...!!! (إريك بيرن أم ماذا؟) المهم أنه فى جلسة أخرى كان حديث المريضات عموما عن أزواجهن وبكت \"ش\" بشدة وكانت هذه على ما يبدو آخر صفحة فى قصتها المؤلمة و أغلقت ملف الزوج , فتكلمت لأول مرة عن موته , و بموضوعية عن مميزاته وعيوبه, ولم تعد مشاعرها ناحيته موجعة ...و بدأ الحوار يصبح محوره هى شخصيا بدلا من زوجها. فوصفت الحالة التى دخلت بها المستشفى كالآتى (الدنيا ضاقت فى وشى ومش عاوزة أعيش لكن مش عاوزة أأذى نفسى تانى , لما الجسم يموت كل حاجة تانية بتموت, مددت على السرير وقفلت عينى وبطلت حركة خالص لغاية ما بدأت أحس إن جسمى بيموت, لكن مرات أخويا غسلت شعرى وحمتنى وقالت لى ريحتك بقت معفنة و أخذونى المستشفى)... الحقيقة أنه أقشعر بدنى , فهذه أول مرة أسمع شخصا يصف إماتته لنفسه هكذا ....إنتقلت\"ش\" بعدها إلى

مرحلة أخرى , فقد بدأت تبحث لنفسها عن هدف فى الحياة وبرغم تخبطها وخلطها بين الهدف والعائق للهدف فقد كانت متحمسة. رأيتها مقبلة على الحياة منطقها سليم, واقعية إلى حد ما, محبة للجميع، سعيدة ،مشرقة الوجه بالرغم من ندوبها , وكالطفلة التى تريد أن تبدأ حياة جديدة، فظننت أنه قد آن الأوان لخفض جرعات الأدوية والبحث عن ذويها لأخذها فى إجازة و كان قد مر سبعة أشهر على العلاج دون أى زيارة من أهلها . و كم كنت مخطئة .. فقد أخذت ترتد و تفقد حيويتها و أسرعت بإعادة الجرعات السابقة دون فائدة, مر أسبوع وكنت قد أجلت جلسة العلاج الجمعى لأسباب خارجة عن إرادتى , والمريضة تتدهور، وفى آخر الأسبوع الذى يليه وجدتها الممرضة فى الصباح الباكر ممدة كالجثة بلا حراك تحت السرير. للمرة الثانية أقرر علاج الصدمات, ثم لا أعطيه, ودخلت جلسة العلاج الجمعى , وكما حدث تماما فى المرة الأولى تفاعلت وتحسنت وحالتها الآن مستقرة منذ أسبوعين ..السؤال هو : ما التفسير (على مستوى السيكوباثولوجى) لإستجابة المريضة السريعة للعلاج الجمعى , وهل يمكن الإستفادة من ذلك فى منع دخولها فى نوبات إكتئاب أخرى. وهل كان يفيد علاج الصدمات بالرغم من تحسنها؟ فهل تنصحنى به الآن مثلا؟ ولماذا ترتد المريضة إلى هذه الحالة بالرغم من كل هذا التغيير الذى طرأ عليها؟ (من السخف الإعتذار كل مرة عن الإطالة ولكننى فعلا لم أستطع الإختصار أكثر من ذلك).

د. يحيى:

شكرا د. أميمة ، وهيا بنا واحدة واحدة

د. أميمة:

ش\" ذهانية مريضة بالاكتئاب، عمرها 44 سنة ، فلاحة أمية من كفر الدوار ،

د. يحيى:

أصبحت أتحفظ يا أميمة على تعبير"مريضة بالاكتئاب" ، من كثرة استعماله فى موضعه وغير موشعه، لكننى أرحب بتعبير "ذهانية، علما بأن محاولات التصنيف والتوصيف الأحدث للتشخيص ليست أفضل على كل حال.

ثم إنى أفيدك، وأفيد الجميع، أننى تعلمت من الأميات ما هو إمراضية "سيكوباثولوجى" Psychopathology أكثر مما تعلمت من المتعلمات والمتعلمين، ناهيك عن المثقفين، وأعتقد أننا فى مصر ، وفى البلاد التى مثلنا، عندنا هذه الفرصة - لمن احترَمَ ونَظر - أكثر من البلاد التى محت الأمية الكتابية القرائية بالسلامة، حيث لا توجد عندنا - بفضل الجهل- شبهة أصلا لتأليف حركات وتقلبات التراكيب النفسية الأعمق نتيجة للقراءة عنها ، فأغلب ما نسمعه من هؤلاء المرضى الثقات، هى معايشة طليقة غير ملوثة بما نشيعه عن المرض النفسى ، أو حتى نعتقده عنه.

الأمى يا أميمة يقول ورزقه على الله، وعلاجه على من يحترمه ويفهمه ويواكبه بفضل الله.

ما زلت أذكر – يا أميمة- خبرة باكرة جدا، حين عاد من أنجلترا زميل حصل على شهادة عليا وتدريب جيد، وبدأ تجربة العلاج الجمعى مع مجموعة من طلبة الجامعة، (ربما لضمان عدم أميتهم!!)، ثم توقف هذا الزميل الفاضل عن تكملة التجربة، بحجة أن هؤلاء المرضى – مع أنهم جامعيون- يفتقرون إلى الرطانة أو الطلاقة النفسية، أو التحليلية النفسية، أو بتعبيره not psychologically (or psychoanalytically) sophisticated ، وقد تعجبت ساعتها، وبلعتها احتراما لجهلى، ولجهد محاولته معا، وظل حالى كذلك حتى مارستُ شخصيا العلاج الجمعى مع ناسنا "كما هم"، وذلك طوال الثمانى والثلاثين سنة الماضية فى قصر العينى بوجه خاص، مع مجموعات عيادة خارجية، مجانا، وأغلبهم مرضى من الطبقة التى تسمى "أدنى"، وأكثرهم ذهانيون وأميات..إلخ، فكانوا - وما زالوا- أساتذتى بحق طول الوقت، هؤلاء الأميين والأميات دافعوا عنى حين أقروا -بتفاصيل مرضهم- رؤيتى من خلال تلقائيتهم العفوية وألفاظهم البسيطة، فرحموني من اتهام أننى اوحي لمرضاى بتنظيرى فيرددونه،

أنا مدين لهم تماما يا أميمة،

ليس معنى هذا أننى أصفق للأمية أو للتخلف، لكن الاستطلاع العلمى شىء آخر، وعلينا ألا نخجل من فقرنا أو جهلنا، فعندنا ما يكمل ما عندهم ، حتى لو كان بالصدفة، فهم مثلا يحاولون دراسة الحالات الذهانية الشديدة التى تتواتر فى مجتمعاتنا دون مجتمعاتهم والتى لم تتعاط عقاقير أصلا (بسبب الفقر غالبا) ليعرفوا المرض قبل أن تلعب فى صورته العقاقير (!!)، لكن هذه مسائل أخرى ، خلنا فى حالتك:

د. أميمة:

هى مطلقة ، تزوجت لمدة عام واحد أو أقل قليلا، ليس لديها أولاد. عندما كان عمرها 22 عاما تزوجت شابا مزواجا، لديه بالفعل زوجتان، طلق الأولى ليتزوج منها. \"ش\" حملت منه بعد الزواج مباشرة, وفى شهرها السابع ضبطته فى وضع جنسى مع أخرى خلف الدار .غضبت وتشاجرت معه ولكن حماتها نهرتها بشدة وأسكتتها لأن "الرجل من حقه أن يفعل ما يشاء و وظيفتها خدمته و إنجاب أطفاله فقط"..

د. يحيى:

ألم تقولى يا أميمة أن عندها 44 سنة؟ إذن فقد مضى على هذا الحادث اثنتان وعشرين سنة، إن عرضك هكذا يوحي أن ما أصابها هو عقب زواجها مباشرة، أما علاجها فهو الآن، صعب متابعة هذه الحالة دون أن نعرف تفاصيل هذه الاثنتين وعشرين سنة (بصراحة: فى أول قراءة لم أنتبه إلى هذه المدة، وتصورت أن الحالة بدأت حالا!!)

ومع ذلك : أعتقد أن هذا مدخل مهم ننظر فيه سويا ونحن نراجع بعض تشكيلات هذا القهر الساحق الذى لا يزال يجرى فى مجتمعنا اليوم (2008)

هذه صورة عشوائية لوضع المرأة عندنا هنا والآن، وهى طبعا لا تمثل كل النساء، كما أن بعضنا يظن أنها تراجعت قليلا أو كثيرا عن ذى قبل، وربما يكون هذا البعض على حق نسبيا، أو لعله يأمل فى تراجعها فصدقها، لكن واقع الأمر أنها صورة مازالت موجودة، وبكل هذه القسوة.

لا مجال للتعقيب عليها بالحديث عن مدى ظلم المرأة فى مجتمعنا وقهر الرجل لها، فالصورة أوضح من أى تعليق، فقط : أريد الإشارة إلى موقف حماة المريضة، وهى امرأة، أليس كذلك؟، ثم موقف الضرة، التى لم نعلم عنه شيئا، وهى امرأة ، ثم موقف الأخرى التى ارتضت أن تستسلم أو تشارك فى هذا الوضع الجنسى خلف الدار، وهى امرأة ، ناهيك عن موقف الزوجة الثانية التى طُلقت ليتزوج زوجها من مريضتنا ! أربعة نساء جاؤوا فى حكايتك يا أميمة : زوجة ثالثة، وضرتها، وحماتها، والرابعة امرأة "خلف الدار"، وكلهن مقهورات مقهورات مع اختلاف التشكيل، نعم، كلهن بما فى ذلك الحماة ، فقد تصورت أنها تنتقم من نفسها بما قالت، وليس فقط من زوجة ابنتها، هذا ما وصلنى ، بشكل ما، يا ساتر !! هل لهن خيار أصلا هكذا؟ لست أدرى.

برغم كل ذلك، لا يصح أن نختزل سبب مرض "ش" إلى هذا السبب المباشر، وإلا بدت المسألة مسلسلاتية مسطحة، لأن كل مقهورة (ومقهور) يمكن أن يصيبه ما هو ألعن من المرض النفسى.

ما علينا، دعينى أوقف هذا الاستطراد قسرا. وأرجع إلى تفاصيل حالتك،

ثم ماذا؟

د. أميمة

بعد بضعة أيام قامت مشاجرة بالأيدى والأرجل بينها وبين ضرتها كانت نتيجتها إجهاض الجنين، فدخل الزوج عليها غاضبا وأوسعها ضربا لفقدها الطفل ثم طلقها فى اليوم التالى.

د. يحيى

لا أعرف يا أميمة موقع الإنجاب هنا، ولا سبب حرص الزوج على هذا الطفل، هل يا ترى زوجته الحالية، بعد أن طلق الأولى، كانت عاقرا، فتزوج من مريضتنا للإنجاب؟ ؟

أما أنه ضربها فقد ضربها، بعد أن ضربتها ضرتها بالأيدى والأرجل،

أما أنه ضربها لفقدها طفلها فهذا ما توقفتُ عنده وشككت فيه، ثم إنها لم تجهض نفسها، بل ضرتها – على حد قولك- هى التى ضربتها، فأجهضتها، وكان الأوْلى من هذا الزوج الذى اقتنى مفرخة جديدة، أن يطلّق ضرتها، أو حتى أن يطلقهما جمعا !!

بصراحة لقد افتقدت هذه المعلومات وأعذرك لاضطرارك الاختصار، فاعذرينى للتساؤل. ثم ماذا ؟

د. أميمة:

إنهارت \" ش\" تماما و بدأت تسمع أصواتا تحثها على التخلص من حياتها فسكبت على رأسها الجاز وأشعلت فى نفسها النار ، فتشوه وجهها وصدرها وذراعاها وكفّاها تشوها شديدا. أثناء علاجها فى قسم الحروق كانت مكتئبة بشدة ولازمتها الأصوات و الهلاوس فكادت ترمى نفسها من شرفة المستشفى لولا أن التمريض منعها,

د. يحيى

الإيقاع سريع، يا أميمة، وقد بدا لى خطّيا أكثر مما توقعت، وغياب التوقيت الزمنى تحديدا يزيدنى ربكة، ثم إن فشل الانتحار مع ترك هذه التشوهات خصوصا فى الوجه، هو أقسى مما لو كان قد نجح، وتكرار محاولة الانتحار فى المستشفى له دلالته كنذير حقيقى لخطر حقيقى.

ظهور الهلاوس السمعية (الأصوات) بدا لى أيضا يحتاج إلى بعض الإيضاح : هل كانت هلاوس آمِرة هى التى أمرتْها فحرقت نفسها ، أم أنها كانت هلاوس اكتئابية عدمية مثلا ، أو ربما كانت هلاوس الذنب لو أنها صدقت أنها -شخصيا- كانت السبب فى الإجهاض، وهذا وارد فى هذا النوع من الاكتئاب، حتى لو خالف الحقيقة تماما؟

ثم إنك أشرت لاحقا أنها كانت تحب زوجها هذا، وهو مَن هو كما ذكرتِ، وهذا قهر جديد، وبالتالى تكون صدمة الطلاق ليست أقل من صدمة الإجهاض، وذل القهر، كل هذا محتمل للأسف،

الأمور غير واضحة لى،

ثم ماذا؟

د. أميمة:

منذ ذلك اليوم وهى تتردد على مستشفى النفسية. وقد ظل الزوج على عادته من زواج وطلاق حتى قتل منذ عامين بيد صعيدى تزوج أخته ثم خانها مع أخرى, وبذلك تكون قد طويت آخر صفحة من حياته..، ولكن لم يغلق ملفه عند \"ش."\

د. يحيى

تعرفين يا أميمة أننى أصدق كل حرف تقولينه، ومع ذلك شعرت أننى أمام مسلسل مثير سريع درامى صارخ مباشر للأسف، ما علينا، إذن فقد قتلوا الزوج منذ عامين، أى بعد الطلاق بحوالى عشرين سنة، لعله انتقام من الله ، أو غير ذلك،

الذى شدنى فى حالتنا هذه - بما يتيح لى فرصة شرح معلومة هامة - هو إشارتك التى تفيد أن نتذكر أن الوفاة الجسدية (بالقتل أو بغيره) لا تعنى اختفاء المتوفى من وعينا، فقد يظل

حضوره الحقيقى قائما فاعلا "كـ....ذاتٍ" منطبعة فاعلة فى أى طبقة من طبقات وعينا، يحدث هذا حتى فى الأحوال السوية، خصوصا بين الآباء الطغاة القساة الشكاكين وأبنائهم، خصوصا إذا حضرالإبن وفاة والده وهو يحمل تجاهه تلك المشاعر المتناقضة، ، يحدث هذا أيضا فى أية علاقة حميمة حال الموت دون أن تأخذ مسارها فى النضج من الطرفين قبل أن يختفى أحدهما.

ولكن عندك، نحن فى ماذا أم ماذا؟ أى نضج وأى أطراف أصلا؟ ما هذا؟ نحن فى حرب قهر وإذلال وحب غبى وعلاقة غير متكافئة، تقولين " لكن لم يغلق ملف الزوج الحبيب القتيل عند "ش"، هذا صحيح

فكيف كان ذلك؟

د. أميمة:

.بدأت علاجها منذ عام و نصف تقريبا, وأدخلتها العلاج الجمعى وكانت معذبة بشدة بحبه، وتظن أنه لو يمكن الرجوع بالزمن لكانت زوجة مطيعة محبة تستطيع الاحتفاظ به إلى الأبد، فقد كانت تشعر بالذنب و لم تستطع الخروج من هذه الدائرة. ثم خرجت \"ش\" من المستشفى بعد ستة أشهر من العلاج الجمعى ولم أشعر أنها استفادت أى شىء, أو أنها تحسنت بأى صورة.

د. يحيى

أعتقد أن هذه ملاحظة شديدة الدلالة والأهمية، فما أصابها من مرض شديد هكذا قد يبدو لأول وهلة نتيجة مباشرة للظلم الذى وقع عليها، لكن ها نحن نتبين أنه أقرب إلى أن يكون – فى الظاهر على الأقل- نتيجة لخلل علاقاتى يسمى "الحب" (الذى يبدو أنه استمر عشرين عاما بعد كل ما حدث !!)، وهو هنا يبدو خليطا من الهوان، والتقمص (ربما للانتقام لاحقا)، والامّحاء، وعقاب الذات، والاعتمادية، وقبول التحدى، والاستسلام للتأثيم (الإشعار بالذنب) تصورى؟؟، ومع ذلك قد يجتمع كل هذا معا ويسمى"حبا"، تصورى – مرة أخرى ! ؟!!!

وبالتالى كما نعلم، أو نتصور أننا نعلم، يطيع المحب محبوبه ويتفانى فى إرضائه، ولكن ليته رضى !! لقد طلقها، ثم زودها فمات (رضى أن يموت مقتولا !!) فهو تخلى عنها نهائيا ، وبذلك قتل –بموته- أملها فى الرجوع أصلا (ولو بعد عشرين سنة !!) ، لقد رفضت موته فأبقته حيا فى وعيها، ربما لتنتقم منه، وهنا قد نفهم دلالة تعبيرك : الاحتفاظ به "إلى الأبد"، أنا لست متأكدا هل هذا كان تعبيرها هى ، بنفس الألفاظ (إلى الأبد) أم أنه وصفك أنت لموقفها المتعلق بالحبيب الطارد ثم الراحل !! ؟

بالله عليك هل رأيت ذلا أكبر من ذلك، ألم تشعرى أنها تواصل ما كان يفعله هذا الطاغى التافه مضاعفا عدة مرات، ألم تلاحظى كيف تذل نفسها بحبه هكذا حتى بعد رحيله، إياك يا أميمة أن تعملى مثلهم وتقولى إنها فعلت وتفعل ذلك "لأنها مجنونة"، فالمجنون يرينا مصيبتنا بتكبير لا نستطيع أن نغفله إلا بوصفه بالجنون،

أحسب أننى بالغت ، ما رأيك؟ ربما.

ثم عندك يا أميمة : ستة أشهر يا أميمة فى المستشفى، والحالة ذهانية، اكتئاب ذهانى؟ ولا تذكرين لنا هل كانت تأخذ مضادات للذهان أم لا؟ مضادات للاكتئاب أم لا؟ هل أخذت جلسات تنظيم الإيقاع (كهربية !!) ، صحيح أنك ذكرت فيما بعد إشارات حول هذا الشأن لكن هذا كان أكثر بالنسبة لدخولها الثانى!!

أنا لا أعرف شيئا عن حقيقة وعمق وتفاصيل العلاج الجمعى الذى تقومين به ، لكننى – كما تعلمين أحترمه أبلغ الاحترام وأشكرك عليه – أنا لم أجد داعيا للاستغراب فى مثل هذه الحالة حين لا يظهر عليها أى تحسن (ظاهر) بعد ستة أشهر من هذا العلاج . إن خبرتى فى العلاج الجمعى تؤكد أن التحسن الظاهر ليس من ميزات هذا العلاج بالذات، ولا هو من علامات نجاحه فى كثير من الأحوال، فإن ما يصل – مما لا نعرفه تفصيلا- يصل برغم المريض (وأحيانا برغم حسابات الطبيب المعالج)، وقد لا تظهر نتيجة "هذا الذى وصل" إلا بعد وقت طويل، كما سنرى فى حالتك.

ثم ماذا؟

د. أميمة

بعد أربعة أشهر، رجعت ثانية وهى فى حالة يرثى لها, لا تأكل ولا تنام ولا تتحرك و لا ترد على أى إنسان وأقرب ما تكون إلى حالة سُبات Stupor ،أردت أن أضيف إلى علاجها علاج بالصدمات (تنظيم إيقاع المخ) , ولكننى بدلا من أن أفعل ذلك وجدتنى أجلس أمامها وأتناول يديها بين يدى و أطلب منها أن تحضر أول جلسة فى مجموعة العلاج الجمعى الجديدة, لم ترد وأخذتها معى ...و قبل أن توبخنى يا سيدى فقد وبخت نفسى فى الطريق بشدة ونعت نفسى بالإندفاع والغباء ولكننى لم أستطع التراجع.

د. يحيى

أوبخك على ماذا بالله عليك؟ أى اندفاع وأى غباء تتحدثين عنه؟ هم ينهون عن مثل ما فعلت (أعنى التحليليين) بالنسبة للعصابيين واضطرابات الشخصية لأسباب من وجهة نظرهم لا مجال لمناقشتها الآن، أما مع مريضة ذهانية، لها تاريخ سابق معك بكل هذا العمق وهذه الإحاطة، ترجع إليك وهى فى حالة سبات أشبه بعودتها إلى الرحم، فتفعلين معها بتلقائية حانية ما ينبغى أن تفعله أية أم تستعيد جنينها لتحميه حتى يكمل نموه، فى انتظار مخاض جديد، فهذا تصرف مسئول على أعلى مستوى من المسئولية ، وفى هذا دليل جديد على أننا نعالج المرضى "بما هو نحن"، أكثر مما نعالجهم بما "نعلم" أو نقرأ، إن الذى يحدد صحة ما نفعل أو خطأه هو نتيجة ما نفعل حالا أو لاحقا. وها أنت تكملين بما يسمح لنا بتقييم نتيجة خطوتك تلك

د. أميمة

... ما حدث كان مفاجأة ..فبعد حوالى ربع ساعة من الجلسة بدأت ترد وتستجيب بصوت خفيض أولا ثم تكلمت و أطالت، بل وآخر خمس دقائق إشتركت فى دور مينى دراما

د. يحيى

هذا هو،

هذا الذى حدث بعد ربع ساعة هو فى حقيقته قد حدث بعد ستة أشهر وربع ساعة، إنه جُمّاع ما تراكم خلال ستة أشهر انتهت وأنت تقررين أنها لم تستفد أى شىء منها، وهذا هو ما أشرت إليه فى الفقرة قبل السابقة من أن: " *.... ما يصل - مما لا نعرفه تفصيلا- يصل برغم المريض (وأحيانا برغم حسابات الطبيب المعالج)، وقد لا تظهر نتيجة "هذا الذى وصل" إلا بعد وقت طويل"*، إن مريضتنا التى رجعت إليك فى حالة سبات ذهولى راحت تشترك فى مينى دراما حاضرة مع مجموعة جديدة، ونحن نعرف ما تحتاجه المينى دراما من حضور وانتباه وإبداع، وهذا هو خير دليل على أن مسيرة العلاج تمضى فى اتجاه إيجابى مهما بدا الظاهر أحيانا غير ذلك.

فماذ كان تصرفك بعد ذلك ؟

د. أميمة:

!لم أعطها الصدمات و بدأت فى التحسن ..فى العلاج الجمعى حدث تغيرات كثيرة , فقد بدأت تميز أنها لا تحب زوجها فقط و لكنها أيضا تكرهه بشدة و بدأت تتعجب لتبادل الشعورين عندها..

د. يحيى

ما زال من حق من يتابعنا أن يتعجب، كيف لهذه المرأة أن تحب هذا الزوج طوال عشرين عاما حتى بعد قتله، لكن هذا وارد ما دامت هى قد قالت ذلك، وما دمنا لم نضع تعريفا جامعا مانعا لما هو "الحب" !!! أما أنها تكرهه فى نفس الوقت، فهذا أيضا مهم، خصوصا فى مثل هذه الحالات، بل وفى الأحوال العادية كما سنعود لمناقشة ذلك فى "ملف الحب والكره" كل ثلاثاء،

أما تبادل الشعورين فهو أمر أكثر قبولا وفهما عن وجود الشعورين معا، والأخير (وجود الشعورين معا) هو أكثر دلالة وأهمية علمية وإمراضية، وتعجُّب مريضتنا لذلك هو شىء إيجابى على مسار العلاج أيضا، وهو قد يدل على نوع جيد من البصيرة التى اكتسبتها بالعلاج.

د. أميمة

ربما يجب على هنا أن أنوه أن هذه المريضة بالذات لديها قدرة غير عادية على استخدام الكلمة و اللفظ فى مكانهما

الصحيح، كما تستطيع سبر غور نفسها وغور زميلاتها بحساسية شديدة و تشرحه و كأنها تقرأه من كتاب . ففى إحدى الجلسات مثلا كانت تعيد إحياء موقف حدث مع مريضة أخرى وبعد أن انتهت قالت أن ما وصلها أن هذا الجزء من السلوك قام به الطفل الذى بداخلها والجزء الآخر قامت به \"ش\" الكبيرة العاقلة التى تريد أن تحتوى الموقف...!!! (إريك بيرن أم ماذا؟

د. يحيى

ألم أقل لك يا أميمة كيف أننى تعلمت من مريضاتى ومرضاى، وخصوصا الأمين والأميات، أكثر مما قرأت ونظّرت بشكل مباشر؟ لكننى بعد حماسى المبدئى لمثل هذه الأقوال من مرضاى فى بداية خبرتى فى العلاج الجمعى فى أوائل السبعينات، وكنت متأثرا أيامها بإريك بيرن والعلاج الجشتالتى (بيرلز) معا، "تراجعت" عن حماسى هذا، أو لعلى " تقدمت" فأخذت أقلل من التركيز على مسألة الطفل الذى فى داخلنا (والوالد .. فى وعينا إلخ) ، ورحت أعامل تعدد كياناتنا فى واحد (فى حالة الصحة وبعض المرض) بشكل أكثر رحابة وأكثر صعوبة وتعقيدا فى نفس الوقت (يومية 10-12-2007 عن التعدد)، وقد أرجع إلى ذلك حين أعرض ما تيسر من تفاعلات العلاج الجمعى لاحقا (غالبا كل أربعاء، يعنى!) .

أما عن مريضتنا "ش"، وقدرتها على الكشف السريع هكذا بعد نكستها ثم إفاقتها، فيمكن إرجاع أغلب ذلك للخبرة السابقة معك فى العلاج الجمعى (ستة أشهر) التى كنتِ قد اعتبرتيها بلا جدوى، طبعا بالإضافة إلى حدس الذهانى الذى نتعلم منه كل شىء.

د. أميمة

.... المهم، أنه فى جلسة أخرى كان حديث المريضات عموما عن أزواجهن

د. يحيى

فى خبرتى، نحن نحول دون التمادى فى ذلك (الحديث عن أزواجهن) ما أمكن ذلك اللهم إلا كبداية (جرّ كلام) ذلك لأننا نلتزم تماما بالـ "هنا والآن" كما تعلمين، ثم إن مجموعتك (مجموعاتك) هى من الإناث فقط (على ما يبدو)، وقد رفضتُ مثل ذلك من بداية خبرتى، فأنا لم أمارس العلاج الجمعى إلا مع مجموعات من الجنسين، وكان ذلك وما زال موقفى ليقينى أن المجتمع ليس نساء فقط، ولا رجالا فقط، وأن العلاج الجمعى ليس إلا عينة من المجتمع ، وأن هذا الفصل، حتى لو كان له مبرر تارخى، فهو أبعد عن الطبيعة البشرية، وكنت أعجب بصديقى وزميلى أ. د. رفعت محفوظ حين يمارس (مضطرا) العلاج الجمعى فى المنيا مع الإناث فقط، وهأنذا ابلغك موقفى واحترامى لهذا التخصيص الذى ما زلت لا أوافق عليه بالنسبة لشخصى،

نـرجع إلى مـريضتك..

د. أمـيمة

..... وبـكت \"ش\" بشدة وكـانـت هذه على مـا يـبدو آخر صفحة فى قصتها المؤلمة وأغلقت ملف الـزوج, فـتكلمت لأول مـرة عن مـوتـه, و بموضوعيةعن مميزاتـه وعيوبـه, ولم تـعد مـشاعرها نـاحيتـه مـوجعة ..

د. يحيى

لا ..لا ..لا... عندك، لـيس هكذا، طبعا أصدقك كما قلت لك قبلا ولـن أكرر ذلك، لكن مـا هكذا تـنتهى مثل هذه الحالات (ولا القصص) حتى لـو انـتهت هكذا، بمعنى: أنـه حتى لـو قـالـت المريضة ذلك بكل تـأكيد فعلينا أن نقبله منها، ثم نعود إلـيه حتى رغما عنها حتى لا تـكون المسألة مجرد كبت أو هرب لاشعورى يـبدو وكأنه الشفاء الـتام من الذل الـزؤام، الحديث عن مـوت الـزوج (الـذى مـات مقتولا، لا ينبغى نسيان ذلك !!) قـد يساعد فى تفسير بعض هذا الاقتراب من الـواقع، لـكن أن يـصل الامر – فى مثل هذه الحالـة- إلى وصف حديثها عن مـيزاتـه وعيوبـه بالموضوعية، فـهذا مـا أدهشنى حتى الـرفض، خصوصا أنك فى حكيك عنها لم تـذكرى لـنا أيـة مـزيـة فى هذا الـرجل يمكن أن تـتحدث عنها، وقـد تـصورت أن هذه المـيزات الـسريـة هى الـتى كـانـت مبررا لحبها لـه ، لـكننى عدلت تـقريـبا.

ثم كيف لم تـعد مـشاعرها نـاحيتـه مـوجعة؟

بصراحة، أنـا مـشاعرى تجاهه وأنـا مجرد قـارئ لحالـتها من خلالك مـا زالـت مـوجعة جدا، ثم لا تـنسى أنـه مـات مقتولا، وفى هذه الـطبقـة الاجتمـاعية ذات اثـقـافـة الخاصة – وحتى عمومـا – يصبح لهذه الميتة وضع خاص (قـد أرجع لـه حين أكتب عن "الـعديـد" ودلالاتـه الـنفسية فى الـتراث المصرى خاصة)،

المهم ..؟؟

د. أمـيمة

..بـدأ الحوار يـصبح محوره هى شخصيا بـدلا من زوجها. فـوصفت الحالـة الـتى دخلت بها المستشفى كـالآتـى (الـدنـيا ضاقت فى وشى ومش عاوزة أعيش لـكن مش عاوزة أأذى نـفسى تـانى , لـما الجسم يموت كل حاجة تـانـية بـتموت, مـددت على الـسريـر وقـفـلت عينى وبـطلت حركة خـالص لـغـايـة مـا بـدأت أحس إن جسمى بـيموت, لـكن مـرات أخـويـا غسلت شعرى وحمتنى وقـالـت لى ريحتك بقت معفنة و أخذونى المستشفى)... الحقيقة أنـه أقشعر بـدنى , فـهذه أول مـرة أسمع شخصا يـصف إمـاتـه لـنفسه هكذا ....

د. يحيى

بصراحة، أنـا معجب بـذاكرتك يـا أمـيمة !! !! يـا تـرى هل تقومين بـتسجيل المقـابلات والجلسات كما أفعل أنـا أحيانـا، أم

أن هذه النصوص من الذاكرة؟ هذا المقتطف بالذات يؤكد قضية إمراضية (سيكوباثولوجية) شديدة الأهمية، وهى دور المريض فى مسألة اتخاذ "قرار المرض"، أى "اختيار العرض" لحل لمأزق ما، أو تعبير عن موقف ما، وهى قضيتى المحورية التى كلما تكلمت فيها تصور العامة وربما أغلب الأطباء أننا نتهم مرضانا بصناعة المرض، وأننا بذلك نحرمهم من الشفقة التى يحتاجون إليها، هذه قضية تناولها شولمان Shulman فى كتابه "مقالات فى الفصام Essays in Schizophrenia كما أننى شرحتها طويلا فى كتابى "دراسة فى علم السيكوباثولوجى"، إننى أعتبرها قضية جوهرية فى فهم الجنون من ناحية، واحترام اختيار المريض للمرض من ناحية أخرى (برغم أنه اختيار سلبى، لكنه احتجاجىّ قوى).

إن احترام هذا الاختيار يتضمن تلقائيا احترام المريض (لا اتهامه)، ثم إنه يمهد الطريق إلى علاج المريض بمشاركته، بمعنى: أن من اختار المرض، يمكنه أن يختار الصحة إذا ما أعاد النظر معنا ونحن نحترم احتجاجه، ولا نحترم سلبيته، نحترم رفضه ولا نحترم هربه ..إلخ

(على فكرة أشكرك على تعبيرك: " .. فهذه أول مرة أسمع شخصا يصف إماتته لنفسه هكذا ....")

عموما ، فإن الحكم على مدى إيجابية مثل هذه النقلة يعتمد على المتابعة

د. أميمة

...بعدها انتقلت "ش" إلى مرحلة أخرى , فقد بدأت تبحث لنفسها عن هدف فى الحياة وبرغم تخبطها وخلطها بين الهدف والعائق للهدف فقد كانت متحمسة. رأيتها مقبلة على الحياة منطقها سليم, واقعية إلى حد ما, محبة للجميع، سعيدة، مشرقة الوجه بالرغم من ندوبها , (وبدت) كالطفلة التى تريد أن تبدأ حياة جديدة، فظننت أنه قد آن الأوان لخفض جرعات الأدوية والبحث عن ذويها لأخذها فى إجازة و كان قد مرت سبعة أشهر على العلاج دون أى زيارة من أهلها .

و كم كنت مخطئة ..

د. يحيى

لا عندك، مخطئة ماذا؟

أنت تشيرين إلى العلاج الدوائى لأول مرة بهذه الصورة، ولى ملاحظة اعتراضية عابرة، فقد دأبت حين يسمّى المريض الحبوب التى يتناولها "العلاج" أن أرفض ذلك تماما، وأصر أن يعيد جملته ويسميها الدواء أو الأدوية أو الحبوب، وأفهمه بإصرار أن العلاج هو ما نفعله فى العلاج الجمعى هذا (أو التأهيل أو غيره) وأن الأدوية هى إحدى وسائلنا فى ذلك، (وليست هى العلاج) ولا أملّ من دخول هذا النقاش الذى يصل إلى درجة الشجار فى بعض الأحيان،

ثم إنى لم أفهم حكاية "الخلط بين الهدف والعائق إلى الهدف"، لكننى فرحت بالتعبير

وأيضا، ولا تؤاخذينى، توقفت عند وصفك لها هكذا: "... منطقها سليم, واقعية إلى حد ما, محبة للجميع، سعيدة، "، قلت فى نفسى " واحدة واحدة والنبى يا أميمة"،

ومع ذلك : أى خطأ فى خفض جرعات العلاج (أتمنى أن يكون العلاج هو النيورولبتات أكثر من مضادات الاكتئاب، برغم التشخيص المبدئى أنه اكتئاب ذهانى) ما المبرر لاستمرار العلاج كما هو بعد كل هذا التحسن كما وصفتيه ؟ أين الخطأ؟

أميمة

.... لقد أخذت ترتد و تفقد حيويتها، فأسرعت بإعادة الجرعات السابقة دون فائدة, مر أسبوع وكنت قد أجلت جلسة العلاج الجمعى لأسباب خارجة عن إرادتى, والمريضة تتدهور، وفى آخر الأسبوع الذى يليه وجدتها الممرضة فى الصباح الباكر ممدة كالجثة بلا حراك تحت السرير. للمرة الثانية أقرر علاج الصدمات, ثم لا أعطيه, ودخلت جلسة العلاج الجمعى , وكما حدث تماما فى المرة الأولى تفاعلت وتحسنت وحالتها الآن مستقرة منذ أسبوعين

د. يحيى

ألا يدل ذلك على أن مريضتك تواصل المسيرة العلاجية بكل تقلباتها، وإيقاعاتها المعاودة، الدالة على عناد إرادة الصحة للعدول عن اختيار المرض، وفى نفس الوقت: شدة حركية المرض؟

ما هى تساؤلاتك تحديدا يا أميمة؟

د. أميمة:

1) ما التفسير (على مستوى السيكوباثولوجى) لاستجابة المريضة السريعة للعلاج الجمعى؟.

2) وهل يمكن الإستفادة من ذلك فى منع دخولها فى نوبات اكتئاب أخرى.

3) وهل كان يفيد علاج الصدمات بالرغم من تحسنها؟ وهل تنصحى به الآن مثلا؟

4) ولماذا ترتد المريضة إلى هذه الحالة بالرغم من كل هذا التغيير الذى طرأ عليها؟

د. يحيى

أولا: أحترم سؤالك الأول إذْ تضمن تعبير ، "على مستوى السيكوباثولوجى"، فبينى وبينك لا يوجد تفسير حقيقى جدير بالنظر والمناقشة إلا على مستوى السيكوباثولوجى (دعينا نعيدها لمن لا يتابعنا : إننا نعنى بمستوى السيكوباثولوجى

: مستوى "كيف الأعراض؟" كيف تتكون الأعراض؟، و"كيف الصحة" The "how of"، "كيف تعود الصحة"، وليس فقط: ما هى الأعراض، وما السبب؟ ولا أن الصحة هى أن الأعراض اختفت (وخلاص).

ثم إننى أرجح أنه قد وصلتك- يا أميمة- بعض الإجابة على الأقل مما سبق مناقشته، طوال عرض الحالة والتعقيب عليها جزءا جزءا، ودعينى أضيف الآن، ولو ببعض التكرار ما يلى :

- كما أن المرض "عملية" انسحابية هروبية، فالعلاج "عملية" تشكيلية إبداعية.

- المسيرة العلاجية الحقيقية هى التى تترجح هكذا، وليس التى تختفى فيها الأعراض فجأة ، لتنقض هى أو ألعن منها فيما بعد

- الخبرة التى تتم فى العلاج الجمعى (الستة أشهر الأولى خاصة، ثم كل العلاج، هى – عادة- خبرة تراكمية إيجابية (إذا كان العلاج جادا صبورا كما وصلنى)

- معاودة التحسن بسرعة بعد معاودة العلاج الجمعى بالذات (وأحيانا علاج الوسط milieu therapy) فى مدة قصيرة تدل على أمرين: أن العلاج السابق كان جيدا، وأن التغير الإيجابى قد لا يظهر إلا لاحقا، وقد يحتاج لظهوره إلى ما نسميه "مُطلق" releaser ليطلق الخبرة العلاجية الإيجابية الكامنة من خلال العملية التى أسميها "البسط" unfolding

- معاودة النكسة بهذه السرعة وبهذا القصر (زمنا) فى نفس الوقت ، يمكن أن تكون علامة إيجابية أيضا، وهى أفضل مما يسمى الهروب إلى الصحة، أو إلى ما يشبه الصحة Flight into health (or pseudo health) ،

(أنت لا تعرفنى، ولا جيلك، ما كنا نمارسه فى أواخر الخمسينات – قبل ظهور الأدوية الحديثة- , وكان يسمى علاج الصدمات مع العلاج الحمّى ECT & Fever Therapy ، حين كنا نعطى للمريض ثمان جلسات (كهربية) فتختفى الأعراض، فنعطيه المصل المضاد للتيفود حقنا فى الوريد بدءا بجرعات تتضاعف باستمرار (ثمان جرعات نعطيه بالتبادل مع ثمان جلسات أخرى، وكان المريض يصاب بهذه الحمى المصطنعة وترتفع درجة حرارته، بين كل جلسة من الجلسات الثمانية الأخرى، فتظهر الأعراض بسبب ذلك، فنعطيه الجلسة، وهكذا

أظن أنه لا أنت ولا جيلك يمكن أن تصدقى ذلك بعد ما عملته شركات الأدوية فى أخاخنا، المهم: إن ما حدث لمريضتك هو أقرب إلى هذا المفهوم التاريخى الرائع الذى لم يكن يستسلم ويعلن انتهاء المعركة مع المرض مجرد اختفاء الأعراض الظاهرة)،

ثانيا : طبعا يمكن الاستفادة من كل ذلك، بل ينبغى الاستفادة من كل معلومة وتحسن ونكسة، ولكن الاستفادة ليست مجرد منع دخول المريضة فى نوبات اكتئاب أخرى، وإنما الإستفادة لا بد أن تشمل أبعادا أخرى مثل:

أ- عدم اختزال الحالة إلى تشخيص "اكتئاب"(حتى لو أضفنا له صفة "ذهانى")

ب- عدم اختزال الحالة إلى مجرد تفاعل لما حدث لها من قهر ورفض وطرد وظلم (مع أن ما حدث لها يجنن بلدا بأكمله)

ت- احترام النكسات، وليس مجرد تجنبها، والاستعداد لاستيعابها كما فعلتِ يا أميمة تماما

ث- أن نتذكر أن ضبط خفض جرعات الأدوية، لا يتم فقط بالنظر إلى اختفاء الأعراض، وإنما أساسا يعاد النظر فى جرعة الأدوية مع نجاح التأهيل لاستيعاب طاقة المريض الحيوية فى "عمل له معنى" و "علاقة بالموضوع - بآخر" (برجاء الرجوع مؤقتا إلى اطروحة : *استعمال العقاقير والعلاج النفسى : خاصة للذهانيين فى العلاج الجمعى*)

ثالثا: إسمحى لى يا أميمة أن أؤجل الرد على السؤال الخاص بعلاج تنظيم إيقاع المخ، لأنه الرد قد يستغرق مساحة تماثل كل ما كتبت حتى الآن وأكثر،

لكن بصفة مبدئية دعينى أقول لك:

إن توقيت إعطاء هذه المنظمات لإيقاع الدماغ هو أهم قرار فى ترجيح فائدة هذا الذى يسمى صدمات، التى هى بمثابة "إعادة التشغيل re-start التى نمارسها مع الكمبيوتر، وكأن إعادة التشغيل يمكن أن تصحح ما كان سببا فى لجوئنا إلى تلك المحاولة (إعادة التشغيل)، وهى - فى حالة الكمبيوتر- يمكن أن تصيبه بالسكتة أو بربكة أكبر، حسب سبب العطل، لكنها غالبا تستطيع أن ترتب المعلومات وتصحح الخطأ.

كذلك المخ البشرى، لا بد أن نحاول أن نضمن كيف أنه جاهز لتكون نتيجة إعادة التشغيل إيجابية، من خلال الإعداد لذلك بكل التمهيد العلاجى، والتهيئة بعقاقير معينة، وبداية تأهيل مناسب للحالة، وظهور ملامح قرار إرادى فى اتجاه إيجابى، وكل ذلك يحتاج إلى شرح طويل لن توافق على نشره شركات الدواء التى تمول المجلات (والمؤتمرات) العلمية جدا.

(مرحليا أرجو الرجوع فى الموقع إلى بداية كتابتى فى هذا الموضوع باسم "صدمة بالكهرباء أم تنظيم للإيقاع")

مؤقتا أقول لك : لقد فعلتِ أنت ما ينبغى فى الوقت المناسب، وأرى أن تتأكدى من احتمال عودة مريضتك إلى حياة أطيب وأقدر، فيها ناس "بحق وحقيق"، يرونها، مثلما رأيتِها أنت وزميلاتها، ثم قد تحتاج تنظيمية (جلسة) أو اثنتين (لتنطلق)، ولكن هذا يحتاج لمعلومات عنها وعن المرحلة الحالية أكثر كثيرا جدا قبل أن أفيدك برأيى تحديدا.

رابعا: سؤالك الرابع ، أظن أننى أجبت عنه ضمنا فى أولا وثانيا.

شكرا.

الإثنيـــــن 30-06-2008

304- يـــوم إبداعـــى الخـــاص قصـــة قصيـــرة (!!!)

"....الأمور تسير كيفما اتفق، وهو مازال يصّاعد ولا يتعجب كيف يرق السحاب حتى يكاد يذوب فيثبت أنه بخار هش غير مابدا له وهو بعد على الأرض، كان يخيـــل إليه أنه جبل من الجليد الناصع، ومع ذلك لم يتعجب وهو يخترقه بهذه النعومة الهادئة.

كانت يمامة تقف على سور الحديقة المتهدم، وكان ذكَرها يدور حول نفسه يستعرض.

رعدت السماء على غير توقع، اهتزت ورقة شجر تريد أن تسقط، ثم تراجعت. تصايح ديك بالآذان برغم أننا اقتربنا من الظهيرة.

تراءت له بقعة رطبة فوق التراب الناعم. لا بد أنها بفعل فاعل، لكن الحادث قيد ضد مجهول، ومع ذلك فإن الجميع داخلهم سرورٌ هامس من حيث أن مثل هذا الحدث إنما هو دليل على أن الحياة مازالت أقوى، وأنها مستمرة، وأنها دائما تعاود البدء من جديد.

بويضات متناهية الصغر لا تُـرى بالعين المجردة توشك أن تفقس فى بقعة الأرض الرطبة ذات الرائحة المؤلفة من سوائل الجسد مجتمعة، دون استثناء العرق.

تشمم جلال الرائحة جيدا فتيقن أنه مازال يعيش. هذه السوائل هى عصير الحياة قبل أن تتشكل، لم يرفع جلال رأسه مثلما يفعل الحمار بعد أن يشم آثار حمار يسبقه.

همست نملة لِزميلتها وهى تصعد على جدار أملس جدا: أسرعى قبل أن ينفـــدَ.

كأن جلال قد سمع ما قالته النملة، تأملهما، لم يغلبه حب الاستطلاع ليعرف ما الذى سوف ينفد.

لم يعد يفكر فى مثل هذه الأمور بهذه الطريقة، ولا بأى طريقة أخرى، لكنه متأكد أنه يفكر باستمرار فى هذه الأمور وغيرها، ليس فكرا فكرا، لكنه فكر حتما، وإلا فماذا يكون؟.

هذه ليست البداية، فحياته كلها بدايات لحوح....
"ما قبل" الفصل الأول: سوق السلاح
من رواية : ملحمة الرحيل والعوْد
الجزء الثالث من ثلاثية : المشى على الصراط
صدر مؤخرا: الطبعة الأولى (2008)
الناشر: الهيئة العامة للكتاب
وأيضا: يوجد فى الموقع

جـــــــــوان 2008 : **أسبـــــوع4**

إصـدارات شبكـة العلـوم النفسيـة العربيـة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلـف 2008

أ. د. يحيى الرخاوي

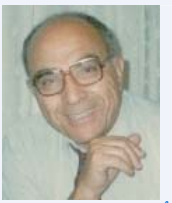

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

الأبحاث النفسية

- عديد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عديد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عديد أبحاث الدكتوراه والماجستير التي قام بها واشرف عليها و مشاركته عديد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكوباثولوجى (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكوباثولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحالات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجهر -) ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعرى الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس للكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008